التوظيف الدلالي للحس والعقل في القرآن الكريم

مينا شمخي (الكاتب المسؤول)
استاذة مشاركة في قسم علوم القرآن والحديث
بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
m.shamkhi@scu.ac.ir

على مطورى
استاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث
بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
Dr.matouri@gmail.com

عبدالكاظم عبدالحسين نعيس
طالب ماجستير في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة
شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
abdlkadhim.abdulhussain@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الحواس، العقل، التوظيف، المكانة، الأهمية.

كيفية اقتباس البحث
شمخي، مينا، على مطورى، عبدالكاظم عبدالحسين نعيس، التوظيف الدلالي للحس والعقل في القرآن الكريم، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The semantic employment of the sense and mind in the Holy Qur'an

Mina Shamkhi
(responsible writer)
Associate Professor Department of Quranic and Hadith Sciences,
Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.
m.shamkhi@scu.ac.ir

Ali matouri
Assistant Professor
Department of Quranic and Hadith Sciences,
Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.
Dr.matouri@gmail.com

Abdul Kazem Abdul Hussein Nais
Masters of Department of Quranic and Hadith Sciences , Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.
abdlkadhim.abdulhussain@gmail.com

Keywords : senses, intellect, function, importance, position.

How To Cite This Article
Shamkhi, Mina, Ali matouri, Abdul Kazem Abdul Hussein Nais,The semantic employment of the sense and mind in the Holy Qur'an,, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

One cannot deny that Quranic faith is something more than just rational conviction and acceptance of the truths revealed to the Prophet of Mercy, since this conviction entails a position to which the whole being is committed. Faith grants salvation to the soul, keeps fear away from it, and grants patience, steadfastness, and the ability to endure humiliation

and hardship in life. The path of God, humility, and the will to risk everything for the sake of God and to do good deeds, but this does not necessarily assume the presence of an irrational element in the process of acquiring that faith, and you will not find in the entire Qur'an any talk about faith that comes spontaneously, with an intuitive radiance that has no reason ,therefore, from the moment of birth, God equipped man with abilities so that he can achieve perfection worthy of his dignity by means of these abilities. As a perfect being, man tries to reach higher understanding by using his perceptive powers And it is due to the fact that the Holy Qur'an invites man to the direction of their creator through thinking in the cosmic verses and material nature. If man can use these powers and tools of knowledge that God has given him, he will reach true perfection and happiness. Man's humanity depends on his intellect, and if he uses his intellect correctly, his position will be higher than the angels and lower than the animals. Sense is also one of the important tools of knowledge by means of which man can distinguish the right from the wrong and bring himself to the reality and by means of that he can do the right action.

This report has been done by examining the verses of the Qur'an in order to discover the perspective of this heavenly book regarding the senses and intellect, the scope and territory of each one. The verses of the Qur'an introduce the external senses and the intellect as the means of acquiring knowledge in humans. Each tool provides a wide range of sensory and intellectual knowledge to humans and by having unique characteristics, it defines the scope of the knowledge obtained by itself.

الملخص

لايمكن للمرء أن ينكر بأن الإيمان القرآني هو شيء أكثر من مجرد الاقتناع العقلاني ومن تقبل الحقائق الموحى بها إلى نبي الرحمة ، كون هذا الاقتناع يستتبع موقفًا يلتزم به الكائن كله، فالإيمان يمنح خلاص النفس، ويبعد عنهاالخوف ويمنح الصبر والصمود، والقدرة على تحمل المهانة والمشقة في سبيل الله، والتواضع، وإرادة المغامرة بكل شيء من أجل الله والقيام بالطيب الصالح من الأعمال، ولكن هذا لا يفترض بالضرورة وجود عنصر لاعقلاني في عملية اكتساب ذلك الإيمان، ولن تجد في كل القرآن أي حديث عن إيمان يأتي عفوًا، بإشراق حدسي لاعقل فيه، لذلك ومنذ لحظة الولادة جهز الله الإنسان بالقدرات ليبلغ الكمال الذي يستحق كرامته من خلال هذه القدرات. يحاول الإنسان، ككائن كامل، الوصول إلى فهم أعلى باستخدام قواه الإدراكية، مع الأخذ في الاعتبار حقيقة أن القرآن الكريم يوجه الإنسان إلى خالقه من خلال التأمل في الآيات

الكونية والطبيعة المادية. إذا استطاع الإنسان استخدام قوى وأدوات المعرفة التي منحها إياه الله، فسيصل إلى الكمال والسعادة الحقيقية. تعتمد إنسانية الإنسان على عقله، وإذا استخدم عقله بشكل صحيح، فستكون مكانته أعلى من الملائكة و إلا تكون أدنى من الحيوانات. الحس هو أيضاً أحد أدوات المعرفة المهمة التي يمكن للإنسان بواسطتها التمييز بين الصواب والخطأ وإيصال نفسه إلى الواقع وبواسطة ذلك يمكنه القيام بالعمل الحق. تم إجراء هذا البحث من خلال فحص آيات القرآن من أجل اكتشاف منظور هذا الكتاب السماوي فيما يتعلق بالحواس والعقل ونطاق كل واحد منهما. تقدم آيات القرآن الحواس الخارجية والعقل كوسيلة لاكتساب المعرفة لدى البشر. توفر كل أداة نطاقاً واسعاً من المعرفة الحسية والعقلية للإنسان، ومن خلال امتلاكها لخصائص فريدة، فإنها تحدد نطاق المعرفة التي تم الحصول عليها بنفسها.

١. توظيفات دلالية للحواس فى القرآن لفهم المراد الإلهى

لايمكن للتواصل الانساني أن يتوقف عند حدود الكلام والكلمات المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات أعضاء الجسم كاليدين والعين والسمع واللمس والتحسس والتذوق وحركات اخرى؛ كالحركات المتمثلة بالجوارح والتجهم والتبسم كلها تمثل أدوات تواصل مع الاخرين وتؤثر فيهم بشكل كبير، دونما سيطرة من الانسان عليها في كثير من الاحيان فتشكل عاملاً مهماً في عملية التواصل البشري[١].

من جهة اخرى تعتبر الحواس نوافذ العقل الى العالم الخارجي المحسوس، الذي يمثل له ميدان تأمل وتفكير وادراك المعاني المجردة[٢]، لهذا قد استعمل القرآن الحواس لدلالتها التواصلية امّا حقيقياً أو مجازياً و ايضاً استعمالاً لتكون وسيلة بلاغة ونافذة للتعقل و التفكر و طبعاً لكل هذه دلالات توظيفية سنشير اليها في سياق التقرير .

١. ١. توظيف حاسة البصر

يعد البصر من أبرز القوى الربانية التي أوجدها الله في عيني الإنسان ليدرك بها ما حوله، وأودعها في قلبه وعقله ليميز بين الخبيث والطيب، ويختار لنفسه الطريق الصحيح، ومن أبرز وظائفه مايأتي:

١.١.١. طريقة لفهم العقلانية للبشر

في الآية التالية، يطلب إبراهيم(ع) من الله أن يبيِّن له كيف يحى الناس يوم القيامة، حتى ينظرو بالعين و يجد اليقين بالإدراك العقلانى.«**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**»(البقرة/٢٦٠).

إن للمعاينة أثرا لا يوجد مع العلم، و قد ظهر من هنا أن إبراهيم(ع) ما كان يسأل المشاهدة بالحس الذي يتعلق بقبول أجزاء الموتى الحياة بعد فقدها، بل إنما كان يسأل مشاهدة فعل الله سبحانه و أمره في إحياء الموتى، و ليس ذلك بمحسوس و إن كان لا ينفك عن الأمر المحسوس الذي هو قبول الأجزاء المادية للحياة بالاجتماع و التصور بصورة الحي، فهو (ع) إنما كان يسأل حق اليقين[٣].

إدراك العقلانى من خلال حاسة البصر و اتخاذ القرار في القيام بالعمل«**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**»(آل عمران/١٣).

يرى المسلمون الأعراب ضعف عددهم، رغم أنهم تضاعفوا ثلاث مرات. وقالوا: معناه أن الأعراب يرون المسلمين ضعف عددهم[٤]. فى حرب بدر قلل فيها المؤمنين في أعين المشركين ليجترئوا عليهم و لا يتولوا عن المقارعة ثم كثرهم في أعينهم بعد التلاقي و الاختلاط لينهزموا بذلك[٥].

إبراهيم بمشاهدة النجم قال بلسان قومه أن النجم إلهي ليثبت بطلانه بعقلانية«**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ(٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**»(الأنعام/٧٨).

المعرفة بحاسة البصر طريقة للفهم بعقلانية، وإلا فهي تعادل عدم الرؤية:«**وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ...**»(الأعراف/١٧٩). من خصائص الجماعة أهل النار أن لديهم عيوناً، لكنهم لا ينظرون إلى المخلوقات بنظر العبرة[٦]. إشارة إلى بطلان استعدادهم للوقوع في مجرى الرحمة الإلهية، و الوقوف في مهب النفحات الربانية، فلا ينفعهم ما يشاهدونه من آيات الله، و ما يسمعونه من مواعظ أهل الحق، و ما تلقنه لهم فطرتهم من الحجة و البينة[٧]. إن امتلاك إحساس بالرؤية والمعرفة الحسية يدل على تفوق البشر على الأصنام، يجب أن يفكر البشر في المعرفة الحسية التي يحصلون عليها تجاه الأصنام وفهم ضعف الأصنام بالعقل:«**أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ...**»(الأعراف/١٩٥)، أي لهؤلاء الأصنام أرجل يمشون بها في مصالحكم، أي يأخذون بها في الدفع عنكم و معنى البطش التناول و الأخذ بشدة، أي ليس لهم هذه الحواس و لكم هذه الحواس فأنتم أفضل منهم فلو دعوتم و عبدتم من له الحياة و منافعها للزمكم الذم و اللوم بذلك لأنها مخلوقة مربوبة فكيف تعبدون من أنتم أفضل منه؟[٨].

١.١.٢. الدعوة للانتباه العالم

«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»(آل عمران/١٩٠-١٩١). دعوة إلى التفكر في خلق اللّه تعالى بعد بيان ان جميع خلقه ملك له عز و جل و هو على كل شي قدير، فان انضمام هذه الآية الشريفة الى الآيات السابقة يثبت الوحدانية الكبرى و الربوبية العظمى و لذا ترك العطف بينهما، فان في خلق السموات و الأرض الآيات الدالة على قدرته عز و جل و اعتنائه تعالى بخلقهما على ما فيهما من العجائب و البدائع التي ترشد اصناف العباد إلى المبدأ و المعاد و تجذبهم إلى الحي القيوم. و الآية الشريفة باسلوبها الجذاب و مضمونها الخلاب تدعو الناس إلى النظر و التفكر في الآيات الكونية و تفتح لهم أبواب الفلسفة العلمية و العملية، فان آثار رحمته عز و جل فيها واضحة، و دلالات إحاطته تعالى و قيموميته العظمى الكاملة مشهود[٩]. و أيضا الآية:**«قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»**(يونس/١٠١).

١.١.٣.الاشارة الى انخداع الحواس و بالنتيجة الانسان

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ»(النور/٣٩).

هذه الآية تعبر عن ضياع و هدر أعمال الكافرين فى الآخرة، و عدم استفادتهم مما أنفقوا فى طريق الخير فى هذه الدنيا و ليقال إن أعمال الذين كفروا لا وزن لها، وأنهم يخدعون أنفسهم حين يظنون أنّها شيء[١٠]. يمكن استخدام العبارات العادية المؤثرة فقط على العقل؛ العبارات غير كالخيالية و غير مؤثرة في الحس الذي يوصف بأنه غير فنياً. لكن التعبير القرآني يرسم لحال الكافرين، و مآلهم مشهدين عجيبين، حافلين بالحركة و الحياة[١١]، و في الآية نوع من التشبيه سمّوه التمثيل، و هو أبلغ أقسام التشبيه لتمثيله المعاني الموهومة بالصور المشاهدة »[١٢].

١.١.٤. التأمّل و التدبر للوصول الى قدرة الله

«الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ»(الملك/٣-٤). و الكرة، الرجعة والمراد بالتثنية التكثير والتكرير، والمعنى: ثم ارجع البصر رجعة أي رجعات كثيرة ينقلب إليك البصر منقبضة مهينة والحال أنه كليل معينا لم يجد فطورا[١٣]. فباستعماله القرآن البصر يدعوا الناس التدبر فى احد مظاهر الكون، اى السماء ليصل منه الى أنه لايمكن خلق شيء

كالسماء الا بوجود ربّ عليم قدير. فالصورة في هذا المثل القرآني تجسّم أعمال الكافرين بالرماد المتجمّع بعضه فوق بعض، ثم تأتيه الريح الشديدة في يوم عاصف، فبدّدت ذرّاته في كل اتجاه، حتى لم يبق منه شيء، و كذلك أعمال الكافرين حتى الصالحة منها لا تفيدهم فى الدنيا و لا فى الآخرة مثل الرماد المتناثر المطير لأنها لا تقوم على معرفة الله و الإيمان به الذي يمنح الأعمال قيمة و فائدة(١٤).

ففى هذه الآية ايضاً، تظهر لنا حركة الريح شديدة و مستمرة، بستفادة من كلمة «عاصف» و هو اسم الفاعل الذى يحمل دلالة الاستمرار، و لفظ «اشتدت» حيث توحى بقوة الحركة الفعالة الى جانب لفظة «الريح» التى لها من معنى المصاحبة، فتظل هكذا تلك الأعمال المتناثرة فى الجو كالهباء دائماً بلااستقرار و لا فائدة و لا رجاء فيها(١٥) .

١.١.٥. إحساس الرعب و الهول فى القيامة و عظمة الوقع

«وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ»(الانبياء/٩٧). لأنه يذكر توقف حركة العين آنذاك من الرعب و الهول(١٦)، شخوص البصر نظره بحيث لا تطرف أجفانه، و هو لازم كمال اهتمام الناظر بما ينظر إليه بحيث لا يشتغل بغيره و يكون غالبا في الشر الذي يظهر للإنسان بغتةً(١٧).

١.٢. توظيف حاسة السمع

تعد حاسة السمع من الحواس التى لها دور كبير في حياة الإنسان ، حيث ذكر القرآن أن السمع في الآخرة هو من وسائل التنعيم والتكريم للمؤمنين وأن الحرمان منه من أنواع العذاب المعدة للكافرين. وفيما يلي بعض وظائف السمع.

١.٢.١. الانتباه على ما كانوا عليه من التخلف و التحريف

«أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّـهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»(البقرة/٧٥).

الآية توضح أن السبب في عدم استسلام هؤلاء القوم أمام المعجزة القرآنية و سائر المعاجز النبوية الاخرى، إنما يعود لعناد متأصل في هؤلاء ورثوه عن آبائهم الذين سمعوا كلام اللّه عند جبل الطور، ثم ما لبثوا أن حرّفوه بعد عودتهم(١٨).

١.٢.٢. إنتباه على الغفلة و الجهالة و عدم التعقل

:«وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ»(البقرة/١٧١). لأنّه اى الكافر لا يفهم مما سمع بل لايريد أن يسمع حتى ينتهى هذا السمع الى التفكر فيبقى فى ضلاله(١٩).

١.٢.٣. الاقتناع والايمان والطاعة

« **إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**»(الأنعام/٣٦). إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ- اى يجيبك الى الايمان من يسمع، و كلهم يسمع لكن يريد من يسمع الذكر فيقبله و ينتفع به، اما الكافر الذى ختم اللّه على سمعه كيف يصغى الى الحق! وَ الْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فى الآخرة، ثم اليه يردون فيجزيهم بأعمالهم[٢٠].

و«**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ**»(الأحقاف/٢٩). أي و اذكر أيها الرسول لقومك موبخا لهم على كفرهم بما آمنت به الجن، لعلهم يتنبهون لجهلهم، و يرعوون عن غيّهم و قبح ما هم فيه من كفر بالقرآن و إعراض عنه، مع أنهم أهل اللسان الذي به نزل، و من جنس الرسول الذي جاء به، و أولئك استمعوه و علموا أنه من عند اللّه و آمنوا به، و ليسوا من أهل لسانه، و لا من جنس رسوله- فى ذلك الوقت الذي وجه اللّه إليه جماعة من الجن، ليستمعوا القرآن و يتعظوا بما فيه من عبر و عظات، فلما حضروا الرسول قال بعضهم لبعض: أنصتوا مستمعين، فلما فرغ من تلاوته رجعوا إلى قومهم لينذروهم بأس اللّه و شديد عذابه[٢١].

١.٢.٤. التمييز بين الحق و الباطل

«**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**»(القصص/٥٥).

المراد باللغو لغو الكلام بدليل تعلقه بالسمع، و المراد سقط القول الذي لا ينبغي الاشتغال به من هذر أو سب و كل ما فيه خشونة، و لذا لما سمعوه أعرضوا عنه و لم يقابلوه بمثله[٢٢].

١.٢.٥. البعد عن الباطل

«**لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا**»(الواقعة/٢٥). أي لا يسمعون في الجنة كلاما لاغيا أي عبثا خاليا عن المعنى أو مشتملا على معنى حقير أو ضعيف و هي نعمة روحية فإن سلامة النفس من سماع ما لا يحب سماعه و من سماع ما يكره سماعه من الأذى نعمة براحة البال و شغله بسماع المحبوب[٢٣].

١.٢.٦ الدلالة على العذاب

«**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ**»(الأنبياء/١٠٠). والزفير هو الصوت برد النفس إلى داخل، وكونهم لا يسمعون جزاء عدم سمعهم في الدنيا كلمة الحق كما أنهم لا يبصرون جزاء لا عراضهم عن النظر في آيات الله في الدنيا[٢٤].

١.٢.٧. العذاب

«**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ**»(القمر/٣١). و الاستعراض الذي ذكرته الآية الكريمة حول عذاب قوم ثمود عجيب جدّا و معبّر للغاية، حيث لم يرسل اللّه لهم جيوشا من السماء أو الأرض للتنكيل بهم، و إنّما كان عذابهم بالصيحة السماوة العظيمة، فكانت صاعقة رهيبة، أخمدت الأنفاس، و كان انفجارا هائلا حطّم كلّ شيء في قريتهم، فأصبحت بيوتهم و قصورهم كحظيرة المواشي، و أجسادهم المحطّمة كالنبات اليابس المرضوض المهشّم[٢٥].

١.٢.٨. إستماع أوامر الله

«**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**»(البقرة/٩٣) .

المراد من السمع هو الفهم و العمل بالمسموع لا خصوص الدرك الظاهري من دون ترتيب الأثر عليه «وَ اسْمَعُوا» أي اقبلوا ما سمعتم و اعملوا به و أطيعوا الله و قيل معناه اسمعوا ما يتلى عليكم أي استمعوا لتسمعوا و هذا اللفظ يحتمل الاستماع و القبول و لا تنافي بينهما فيحتمل عليهما فكأنه قيل استمعوا لتسمعوا ثم أقبلوا و أطيعوا و بدل عليه أنه قال في الجواب عنهم «قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا»أنهم قالوا هذا القول في الحقيقة استهزاء و معناه سمعنا قولك و عصينا أمرك[٢٦]. و «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**»(البقرة/١٠٤). أن معناه استمعوا ما يأتيكم به الرسول[٢٧].

١.٣. توظيف حاسة الذوق

تعد حاسة الذوق في لغة العرب بأنها الحاسة التي تميز بها خواص الأجسام الطعمية بواسطة الفم واللسان، ويستعمل في غير هذا على سبيل المجاز، لذلك جاء التعبير عن تلك الحاسة في آيات ومواضع مختلفة في القرآن الكريم، حيث أراد الباري عزَ وجَلْ أن يلفت انتباهنا إلى شدة ما يلقاه الكافر من أصناف العذاب، فعبر عن ذلك بحاسة الذوق مجازاً لأنها أقوى من حاسة اللمس، وهذا شيء معروف في لسان العرب ولغتهم ومنتشر في أمثالهم، ونستعرض فيما يأتي ذلك التوظيف:

١.٣.١. الإصابة بشيء أو شدة العذاب و التهويل و الانذار

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا»(الطلاق/ ٨-٩). فالتعبير القرآني «**ذاقت وبال**

أمرها» يستحضر الزمان والمكان والفاعل والأسباب الكامنة وراء مختلف الأحداث وما عليها من نتائج في هذا المشهد.

أو :**«كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَ»** (الأنعام/١٤٨). أي حتى نالوا عذابنا و قيل معناه حتى أصابوا العذاب المعجل و دل ذلك على أن لهم عذابا مدخرا عند الله تعالى لأن الذوق أول إدراك الشيء[٢٨].

١.٣.٢. معرفة رحمة الله

وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ»(هود/٩-١٠).

و سمى الله سبحانه إحلال اللذات بالإنسان إذاقة لسرعة زوالها تشبيها بما يذاق ثم يزول كما قيل أحلام نوم أو كظل زائل[٢٩]. و قد وضعت الرحمة في الآية مكان النعمة للإشعار بأن النعم التي يؤتيها الله الإنسان عنوانها الرحمة و هي رفع حاجة الإنسان فيما يحتاج إليه من غير استحقاق و إيجاب و المعنى أنا إن آتينا الإنسان شيئا من النعم التي يتنعم بها ثم نزعناها يئس منها و اشتد يأسه حتى كأنه لا يرى عودها إليه ثانيا ممكنا و كفر بنعمتنا كأنه يرى تلك النعمة من حقه الثابت علينا و يرانا غير مالكين لها فالإنسان مطبوع على اليأس عما أخذ منه و الكفران، و قد أخذ في الآية لفظ الإنسان- و هو لفظ دال على نوعه- للدلالة على أن الذي يذكر من صفته من طبع نوعه. و المراد بالسيئات بقرينة المقام المصائب و البلايا التي يسوء الإنسان نزولها عليه، و المعنى و لئن أصبناه بالنعمة بعد الضراء ليقولن ذهب الشدائد عني، و هو كناية عن الاعتقاد بأن هاتيك الشدائد و النوازل لا تعود بعد زوالها و لا تنزل بعد ارتفاعها ثانيةً[٣٠].

١.٣.٣. الإبتلاء بالعذاب و الاستهزاء و التوبيخ

إن استخدام كلمة الذوق في القرآن يتعلق بتذوق العقوبة أكثر، و قليل تستخدم بمعني تذوق الرحمة: **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ»**(النحل/١١٢). **«فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ»**،

استعار الذوق لإدراك أثر الضرر، و اللباس لما غشيهم و اشتمل عليهم من الجوع و الخوف، بصنيعهم و سوء فعالهم و سمي أثر الجوع و الخوف لباسا لأن أثر الجوع و الهزال يظهر على الإنسان كما يظهر اللباس و قيل لأنهم شملهم الجوع و الخوف كما يشمل اللباس و البدن[٣١].

«**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**»(النساء/٥٦). «ليذوقوا العذاب»، أي ليدوم لهم ذوقه. و قيل ليعذبّوا و يصيبون العذاب عقوبة في نار جهنم جزاءً بما كفروا بآيات الله[٣٢].

١.٣.٤. الإبتلاء بشيء ما

«**وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً* إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**»(الاسراء/٧٤-٧٥). «لأذقناك» هنا يعنى لعذّبناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظيم ذنبك بشرف منزلتك ونبوتك إذا اسلمت امام الكفار و تساومت معهم للتنازل فى امر من امور الدين؛ لأن العذاب، عذابان: عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار[٣٣].

١.٣.٥. تذوق المأكولات

«**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ**»(الأعراف/٢٢). «فلما ذاقا الشجرة» يدل على أنهما تناولا و أكلا قليلا لغرض معرفة طعم الشجرة و الذوق قد استعملت للأكل. وعلق حكم العقوبة بالذوق إذ هو أول الأكل وبه يرتكب النهي[٣٤].

١.٣.٦. الابتلاء و الإصابة بشيء ما من العذاب أو الضعف

«**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ**»(المائدة/٩٥)، و «**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**»(الإسراء/٧٤-٧٥)، و «**يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**»(العنكبوت/٥٥)، و «**ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**»(الذاريات/١٤).

١.٤. التوظيف الدلالى لحاسة الشم

هذه الحاسة العظيمة نقف عند عتبة خطيرة وهي محدودية الحواس ، إن البصر له حدود لا يتجاوزها لرؤية شيء مهم كما ذكرنا في المطالب السابقة، كما أن نفس الشيء المرئي إذا ابتعد أكثر من اللازم لم يعد يرى وإذا اقترب أكثر من اللازم تشوشت رؤيته ، وهي ما تعرف بنقطة المدى ، ونقطى الكتب ، والالوان المرئية لها طيوف يمكن للعين أن تبصرها ولكن هناك إشعاعات عديدة ، لا تراها العين ، ولا يدركها البصر ، إن هذا يجعلنا نقول ان هناك أشياء غير

منظورة في هذا الكون ، فهناك إشعاعات مجهولة ، وطاقات خبيئة وقوى خفية ، ولكن الانسان كما يستوعب المرئيات ببصره ، والمسموعات باذنه والمحسوسات عامة بحواسه ، كذلك فإنه يستوعب اللا محسوسات بذهنه والمحسوسات عامة بحواسه ، كذلك فإنه يستوعب اللا محسوسات بذهنه المتقد الجبار ، ان النفس الانسانية عالم فسيح ، ففيها ما تدركه الحواس وما لا تدركه الحواس ، فيها الواقعية والخيال ، فيها الماديه والروح ، إن هذه المعاني والحقائق الجميلة تلقي ظلا هادئاً خاشعاً على الآيات القرآنية:« **فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ *إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**» (الحاقة/٣٨-٣٩).

(لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » (الانعام/ ١٠٣)، « **وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا** » (الفرقان/٢١)، « **وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّه** » (البقرة/ ٧٠) .

ويستفاد من حاسة الشم للدلالة على العلم بشيء ما كما في قوله تعالى:«**وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ**»(يوسف/٩٤)، أي لأشم فهو وجود حاسة الشم أشمه اللّه تعالى ما عبق بالقميص من ريح يوسف (ع) من مسير طويل[٣٥]. وإن هناك عوالم غير مرئية كالجن والملائكة ، وعندما يأتي المنكرون ليبحثوا هذه القضية يخونهم ذهنهم العلمي كالعادة !! فإذا كانت هناك الطيوف المرئية والطيوف غير المرئية وهناك الإشعاعات اللونية المبصرة ، والإشعاعات غير المبصرة (مثل الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية ، واشعة غاماً وألفا ، والأشعة السينية وسواها) ، وإذا كانت هناك قوى نشعر بآثارها دون أن نراها كقوى الجاذبية ، والمغناطيسية ، والكهربية ، والاشعاعات الكونية ، أفلا يحق لأولئك أن يشغلوا ذهنهم العلمي أمام هذه النقطة حتى يؤمنوا ... ولكن « **وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ** » (الانعام/١١١).

القصة الرائعة الجميلة عندما طلب موسى(ع) من ربه الرؤية تعلمنا بعض الاسرار التي كنا نبحثها : « **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**» (الأعراف/ ١٤٣).

إنّ مِن نِعَمِ اللهِ عز وجل التي لا ننتبهُ لها نعمةَ الشَّمِّ، ولقد أقامَ العلماءُ موازنةً بين الشمِّ والبصرِ، فالعينُ لا ترَى إلا بوسيطٍ، وهو الضوءُ، ولكنّ الشمَّ لا يحتاجُ إلى وسيطٍ، فالإنسانُ يشمُّ ليلاً

ونهاراً، في ضوءٍ شديدٍ، وفي ظلمةٍ شديدةٍ، ولا يحتاجُ الشمُّ إلى اتصالٍ قريبٍ مباشرٍ بينك وبين الشيءِ.

١.٥. التوظيف الدلالى لحاسة اللمس

يشير مفهوما «اللمس» و «المس» في القرآن في بعض الحالات إلى وظيفة هذه القوة.

١.١.٥. الدرک و الفهم بالحواس الظاهر

«**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**»(الأنعام/٧). لقد ذكر اللمس هنا، لأنه أكثر من «الرؤية» يزيل الشك قالوا اللمس باليد أبلغ في الإحساس من المعاينة[٣٦]. و (يشير إلى هذا المطلب) أن هؤلاء الكفار دائرة عنادهم تطورت إلى إلى درجة أنهم ينكرون أوضح المحسوسات، أي ما يدركه «بالمشاهدة» و «اللمس»، فيعتبرونه سحرا لكيلا يستسلموا للحقيقة، مع أنّهم في حياتهم اليومية يكتفون بعشر هذه الدلائل للإيمان بالحقائق و يقتنعون بها، و ما هذا بسبب ما فيهم من أنانية و تكبر و عناد[٣٧] .

٢.١.٥. بمعنى الطلب

«**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا**»(الجن/٨)، **قيل** لمس الشّيء: طلبه[٣٨] ، هنا اللمس يعني الطلب، أى نحن طلبنا السعود إلى السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا و شهبا[٣٩] ،جاء فى هذه الآية الشريفة:«**قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا**» (الحديد/١٣). قيل أرجعوا إلى الوراء و ابحثوا عن نور لأنفسكم. المنافقون يسيرون في نور المؤمنين. عندما يفارقون المومنون يبقون بلا نور.بعد ذلك يطلبون النور من المؤمنين، لأن المؤمنين يمرون بنور أعمالهم كالبرق في ساحة القيامة، و المنافقون بسبب أن فى الدنيا بالظاهر كانوا مع المومنون يختبىء نورهم منهم و يظهر فى القيامة على وجه عذاب الغش والخداع، فجاة ستأتي ريح وينطفئ نورهم. ثم يقولون للمؤمنين:«**انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ**». عندما طلبوا النور«**قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ**» قيل، أي يقول لهم المؤمنون أو الملائكة: ارجعوا إلى الدنيا«**فَالْتَمِسُوا نُورًا**»، لذلك اطلبوا النور في العالم بسبب الإيمان بالله،فإن النور إنما يكتسب بالآلات البدنية و القوى الجسمانية من الحواس الظاهرة و الباطنة بالأعمال الحسنة و العلوم الحقة[٤٠].

٣.١.٥. . كناية بالملامسة عن الجماع

و جاء فى هذه الآية:«**لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**»(النساء/ ٤٣) المراد به الجماع واللمس والملامسة معناهما واحد لأنه لا يلمسها إلا وهي تلمسه. ويروى أن العرب والموالي اختلفوا فيه. وعن الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) قال: سأله قيس بن رمانة فقال له: أتوضأ، ثم أدعو الجارية فتمسك بيدي، فأقوم فأصلي، أعلى وضوء؟ قال: لا، قال: فإنهم يزعمون أنه اللمس؟قال: لا والله،

ما اللمس إلا الوقاع – يعني الجماع – ثم قال: كان أبو جعفر (ع) – بعد ما كبر – يتوضأ، ثم يدعو الجارية، فتأخذ بيده، فيقوم فيصلي. فقالت الموالي: المراد به الجماع. وقال العرب: المراد به مس المرأة. فارتفعت أصواتهم إلى ابن عباس. فقال: غلب الموالي. المراد به الجماع وسمي الجماع لمساً لأن به يتوصل إلى الجماع كما يسمى المطر سماء[٤١].

١.٦. توظيف السمع و البصر معاً

إن القوى الحاسة التي أنعم الله بها على الإنسان لتكون عونا للعقل يتعرف بها على المدركات والمحسوسات و من طريقه ايضاً الاستدلال على خالق الكون و المكان وهى حينئذ اداة معرفة لمعرفة الله و صفاته والحصول على الايمان و عدم استعمال الحواس فى هذه المهمة ستكون سبباً لعذاب صاحبها، لانها مناط مسؤولية الانسان يوم القيامة[٤٢] ، كما جاء فى القرآن: «**حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**»(فصلت/٢٠). و «**وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**»(الأحقاف/٢٦).

١.٦.١. الإشارة الى علاقة الحواس بالعقل

«**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**»(الأعراف/١٧٩)، و«**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**»(النحل/ ٧٨)، و«**أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ*وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ**»(الغاشية/١٧-١٨). فهذه الآيات تنبه بأن الحواس وإن كان لها دوراً اساسياً ولكن ليست مصدراً مستقلاً للمعرفة دون العقل فتعطيلها يعطل العقل و يجب على الانسان استخدامهما معاً و هما الطريقان الى العقيدة و الايمان الغيب و الشهادة[٤٣].

والغرض معرفة مكانة العقل في الإسلام نستعرض بعض النصوص القرآنية الموجهة للعقل بقصد التفكر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض وفي حقيقة وجود الله ومعرفة صفاته و في ذات الإنسان وفي الوحي و كلّ ما يحتاج اليه هداية البشر و انذاره و تبشيره.

٢.١.٦. عدم السمع و البصر كوسيلة للعذاب

«**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ* يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**

قَدِيرٌ»(البقرة/١٩-٢٠) و قيل قد خص الله السمع والبصر بأنه لو شاء لأذهبهما من الكافرين والمنافقين دون سائر أعضاء الجسم عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم(٤٤).

٣.١.٦. . شهداء على الناس فى القيامة:

«**حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**»(فصلت/٢٠). فخصت هذه الحواس بالسؤال لأنها أساس مبادئ المعرفة، لأن السمع اختصاصا بتلقي دعوة النبي(ص) لآيات القرآن فسمعهم يشهد عليهم بأنهم كانوا يصرفونه عن سماع كلام القرآن ودعوة النبي(ص) كما جاء فيه:«**وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ**»(فصلت/٥) ولأن الأبصار مختصة بمشاهدة دلائل المصنوعات الدالة على انفراد الله تعالى بالخلق والتدبير فذلك دليل على وحدانيته وشهادة الجلود لأن الجلد يحوي جميع الجسد لتكون شهادة الجلود عليهم شهادة على أنفسها(٤٥).

٤.١.٦. شهداء على الناس

«**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**»(الإسراء/٣٦).

أي: لا تقولن في شيء مما لا تعلم فالحواس بمثابة اداة الكسب و العقل بمثابة اداة التدبر و التدبير مسؤولة عن ما يقولون و عمّا يتبعون بالظن و الحدس لانها ينتهى الضلال و الشقاء، فهذه كلها ستكون شهداء على الناس بما كانوا يعملون(٤٦). و يدل على مسؤولية الجوارح عن كل ما حصل منها من الإدراكات ووقع منها من الخطأ(٤٧) ،و طبعاً المسؤول الاصلى هو نفس الانسان و هذا مجاز و يقصد بها كيفية استعمال الحواس من قبل الانسان. لأنّه سعة معرفة هذين الحسين اكثر من سائر الحواس، ومن خلالهما يدرك الإنسان الأخبار والتعليمات الربانية المطلوبة منه وينظر في ملكوت السموات والأرض وآيات الله الأخرى يتقوى فيه الايمان و يزداد شكره لله و يبعد عن المعصية و ما هو حرام منكر و فى النهاية التنحى عن العقاب(٤٨).

٥.١.٦. الاهتمام بالخلق الهادف للسمع والبصر في وجود الإنسان في صف القلب وفؤاد

«**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**»(النحل/٧٨). منافذ ثلاثة للإدراك، الأولان يأخذان من خارج المسموع و المبصر فيلقي انهما إلى الأفئدة نورا على أنوارها حيث الفؤاد هو القلب المتفئدو هو هنا يتفأد نورا من غيره إلى نوره «**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**». و يقول فى الآية الأخرى:«**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**»(المؤمنون/٧٨).

٦.١.٦. توبيخ عدم إستخدام السمع والبصر بسبب إنكار الأيات الإلهي

«**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**»(البقرة/١٨). «صُمٌّ» لا يسمعون الحق «بُكْمٌ» لا ينطقون به «عُمْيٌ» لا يبصرونه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم و لا يتوبون و إنما شبههم الله بالصم لأنهم لم يحسنوا الإصغاء إلى أدلة الله تعالى فكأنهم صم و إذا لم يقروا بالله و برسوله فكأنهم بكم و إذا لم ينظروا في ملكوت السماوات و الأرض فكأنهم عمي لما لم تصل إليهم منفعة هذه الأعضاء فكأنهم ليس لهم هذه الأعضاء. و هذا يدل على أن معنى الختم و الطبع ليس على وجه الحيلولة بينهم و بين الإيمان لأنه جعل الفهم بالكفر و استثقالهم للحق بمنزلة الصم و البكم و العمي مع صحة حواسهم و كذلك قوله طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ و أَضَلَّهُمُ و فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ و أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فإن جميع ذلك إخبار عما أحدثوه عند امتحان الله إياهم و أمره لهم بالطاعة و الإيمان لا أنه فعل بهم ما منعهم به عن الإيمان و هذا كما قيل في المثل حبك الشيء يعمي و يصم[٤٩].

٧.١.٦. تفوق البصير على الأعمى(من حيث القدرة)

«**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ**»(الفاطر/ ١٩). تمثيل للكافر و المؤمن فان المؤمن من ابصر طريق الفوز و النجاة و سلكه بخلاف الكافر فكما لا يستوى الأعمى و البصير من حيث الحس الظاهري إذ لا بصر للاعمى كذلك لا يستوى الكافر و المؤمن من حيث الإدراك الباطني و لا بصيرة للكافر بل الكافر أسوأ حالا من الأعمى المدرك للحق إذ لا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات و فيه اشارة الى حال المحجوب و المكاشف فان المحجوب أعمى عن مطالعة الحق فلا يستوى هو و المكاشف الذي كوشف له عن وجه السر المطلق[٥٠] .

٨.١.٦. أسباب تقديم السمع على البصر

أسباب تقديم السمع على البصر في أكثر الآيات القرآنية التي ذكر فيها السمع والبصر وكما يلي:

١ – إستفادة العقل من السمع أكثر من إستفادته من البصرلأن المعارف التي تأتي إلى العقل من السمع أكثر مما هي عليه التي تأتي من البصر، لان السمع يدرك كل مسموعٍ سواء كان في الحاضر أو في الماضي أو ما رآه الآخرون ببصرهم وبهذا يكون السمع أشمل وأعم وأطول في مداه وزمانه[٥١]. أما البصر فهو ينقل المعارف الآنية فقط كما في قول الله تعالى:«**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ**»(السجدة/٢٦– ٢٧).

٢ – تفضيل السمع على البصر من ناحية المعرفة: لأن السمع شرطٌ من شروط النبوة بخلاف البصر لأن الله سبحانه وتعالى لم يبعث نبيا أصم قط، ولكن فيهم من ابتلاه بالعمى[٥٢] .

٣ – أن حاسة السمع من أنفع الحواس وأشدها تأثيرا للقلب ومعرفة أحكام الشريعة فلو كانت الناس صما وبعث الأنبياء فمن أين يدخل عليهم العلم والإيمان وكيف يدركون أحكام الشريعة قد لا يكون البصر دليلا على تلقي الأحكام واستقبالها، وإنما هو دليل على الزيادة والتأكيد بعد تلقي الخبر، ولقد جاء هذا الدليل لتنبيه الجاحدين والغافلين الذين رفضوا خبر الوحي بالسماء ليقيم عليهم الحجة بالبصر الذي كان لاحقا للسمع.

٤ – إن السمع أهم من البصر في إقامة الحجة على الخلق، وإن امتداد حاسة السمع زمانيا أكثر دلالة من تلقي المعارف من حاسة البصر.

٥ – إن السمع أوسع في استقبال المدركات من البصر وترد إليه الأصوات من جميع الجهات بدون توجه خلاف البصر الذي يحتاج إلى التوجه والالتفات إلى الجهة المقابلة[٥٣].

٦ – إن حاسة السمع لا تتوقف حتى عند النوم فهي في حالة عمل دائما، ونلاحظ أن النائم يستيقظ بعض الأحيان عند سماع الأصوات ولا يحدث هذا بالبصر.

٩.١.٦. . المواضع التي قدم القرآن فيها البصر على السمع

أما في المواضع التي قدم القرآن فيها البصر على السمع فكانت الأسباب ما يلي:

١ – تعد القوة الباصرة أفضل وأشرف من القوة السامعة لأن متعلق القوة الباصرة هو النور ومتعلق القوة السامعة هو الريح، والنور أقوى من الريح وأكثر فائدة.

٢ – إن بالبصر يحصل جمال الشيء وذهاب عيبه وذهاب السمع لا يورث الإنسان عيبا.

٣ – إن بعض العلماء قدم البصر على السمع لأن السمع لا يدرك بها إلا الأصوات والكلام أما البصر يدرك الألوان والأجسام والهيئات كلها.

٤ – إن كثير من الأنبياء سمع كلام الله ولكن لم يراه وهذا يدل أن حالة الرؤيا أعلى من حال السمع[٥٤].

٢. توظيفات دلالية للعقل فى القرآن لفهم المراد الإلهى

عمل القرآن الكريم على تنقية عقل المسلم من الخرافة، والسحر، والشعوذة، والوهم، وادعاء علم الغيب، وذلك حماية للعقل كي لا تسيطر عليه الخرافات والأوهام التي يهذى بها أهل الشعوذة والدجل ومن نحا نحوهم، ودعا القرآن الكريم إلى استخدام العقل للوصول إلى الإيمان بالله والتمسك بمنهجه عقيدة وشريعة قال تعالى: « **وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** » (يس/٦١)

إن دعوة القرآن الكريم للنظر العقلي دعوة صريحة لا تقبل التأويل، فقد جعل الإسلام النظر العقلي واجبًا دينيًا، وجعل ممارسة الوظائف العقلية فريضة إلهية؛ بل ومسؤولية حتمية لا يستطيع الإنسان الفكاك منها و سيحاسب على مدى حسن أو إساءة استخدامه لها.

وعند الحديث عن النظر العقلي في القرآن الكريم فإن الأمر يقتضي أن نتحدث أولًا عن مكانة العقل في القرآن الكريم؛ لأن العقل أساس النظر، ولا يوجد نظر بدون عقل و إن شرط ابتداء النظر تقدم العقل[٥٥] ولم يرد لفظ «عقل» في القرآن الكريم على الإطلاق، وإنما جاء النظر العقلي بمعنى استخدام العقل في التعقل؛ لأن العقل ليس له ماهية قائمة بذاته، إنما هو عمليات عقلية صرحت بها الآيات الكريمة في مواضع كثيرة.

٢-١. معرفة الله

البشر لديهم قوى خارجية وحواس داخلية وعقل وإدراك، حتى يفكر بعقله، إنه يدرك أنه لا يمكن عبادة الأصنام أو مدحها و طلب الإحتياجات منهم عبث؛ لأنهم يفقدون الإدراك و الشعور(٥٦). قال الله تعالى:«**أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**»(الأنبياء/٦٧)، لذلك، فهو يشتغل بعبادة الخالق جميع الممكنات و القاد و العالم على كل المخلوقات[٥٧].

في القرآن الكريم، في حالات مختلفة، بينما يذكر آيات قدرة الله، فإن الناس مدعوون للتفكير فيه[٥٨].

لذا، فإن طريقة معرفة الله هي التعقل فى هذه العلامات. يقول الله:«**وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**»(المؤمنون/٨٠)،«**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**» أي فكروا فى جميعهم، لتعلموا أنه لا يوجد من يستحق الألوهية إلا هو، ولا تستحق العبادة إلا له، وهو رب قادر، عليم و حكيم[٥٩].

٢-٢. معرفة الدين و أوامره

قبول الدين ممكن فقط من خلال العقل والتقليد ليس فيه. لذلك، في القرآن، المسلمون مدعوون للتفكير في دين الإسلام وفهمه. يقول الله تعالى:«**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**»(التوبة/١٢٢). المفهوم من«**لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**» أى كونوا عالمين فيه[٦٠]. إن سبيل الوصول إلى المعرفة والخبرة في الدين، هو إستخدام العقل.

إن أهم مصدر للدين الإسلامي الذى نص على أحكامه وتعليماته، هو القرآن الكريم الذي يجب على المسلمين أن يتعقلوا فيه؛ لأن الإنسان يجد طريق الهدى والسعادة بالتعقل في القرآن و درك معانيه وتعاليمه و يدخل فيه. لذلك فإن العقل هو وسيلة فهم الدين وأوامره، وهو ما يدعو الله

تعالى في حالات مختلفة إلى التفكير في القرآن وأحكامه[٦١] من جملتها يقول:«**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**»(يوسف/٢)، «**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**» أي فكروا في حدودها و أصولها وفروعها وأوامرها و نواهيها[٦٢] ،

حتى تفهموا بما هو فيه، و تحطيون بمعانيها و يوجدوا شک و شبهه لكم، و تعلموا مفهومه. ثمرة هذا التعقل، عمل الجوارح و الممارسة به. لذلک فإن الغرض من نزول القرآن ليس فقط القراءة والتلاوة والتبرك بتلاوة آياته، ولكن الهدف النهائي هو فهم قوي وغني يدعو الإنسان كله إلى العمل.

والمهم في القرآن أن ما جاء به، بيّن بالاستعانة بالحجج العقلانية، والتفكير فيها سيؤدي إلى ازدهار العقل البشري وتنميته. لأن من مقاصد نزول القرآن تهيئة أسباب استخدام العقل والفهم مما ينقذ الناس من الضلال. طبعا لغرض تربية البشرية وتدريبها، جعل الله كل من هذه الحقائق ومعانيها كلمات وتعابير باللغة العربية، حتى تدرك الأفكار والعقول البشرية على بعض تلك المعاني من خلال تصور المعاني و التصديق والتفكير وتحليل بعضها[٦٣].

٣.٢. قياس الأعمال

اتباع العقل يوجه الإنسان إلى الطريق الصحيح ويقيه من الضلال. لذلك، فإن العقل هو وسيلة لقياس الأعمال. لذلك يدعو الله أهل الكتاب الذين يدعون بالباطل لجهلهم وعدم استخدامهم للعقل، وسوف يدركون بعقل أن إبراهيم عليه السلام عاش قبل نزول التوراة والإنجيل و لايكون يهودياً أو نصرانياً. فبالقليل من الذكاء والحكمة، يمكن قياس الأفعال والتمييز بين الكلام الزائف والخطأ.

يقول الله تعالى:«**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**»(آل عمران/٦٥). فى «**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**»، جائت الهمزه الإستفهامى للإنكار، أى لماذا لا تعقلون، حتى لا توقعوا فى مثل هذا الجدال المحال، لأن زمن إبراهيم عليه السلام كان قبل زمن موسى وعيسى عليه السلام بألفي سنة، ونزلت التوراة والإنجيل بعد زمن إبراهيم (ع) [٦٤].

٤.٢. معرفة الشيطان

يدعو القرآن الإنسان إلى التفكير في حقائق الدنيا، حتى يتعرف على طريق السعادة من الشقاوة. من حقائق العالم وجود الشيطان. يحاول الشيطان وأتباعه وأنصاره التسبب في فساد البشرية وتدميرها من خلال نشر الفساد بين البشر. أن الله بما أن الشيطان قد خدع العديد من الجماعات، يحث الإنسان على التفكير في الشيطان وحيله، حتى يتمكنوا بمساعدة العقل من صد حيله:«**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**»(يس/٦٢). التاريخ المشؤوم الذي وضعه

الشيطان لأتباعه، من أنقاض المدن المنكوبة إلى نهايتها المأساوية، واضح لأي شخص لديه أدنى قدر من الذكاء والفكر. يتطلب الفطرة السليمة أن يكون الإنسان شديد الحذر من مثل هذا العدو الخطير الذي لا يرحم أي إنسان والذي سقط ضحاياه على الأرض في كل زاوية[٦٥] ؛ لأن الشيطان يحاول أن يجعل الناس يخضعون لإرادته بإلقاء الحجاب على قوة عقل الناس، بإلقائات و حيلته. إسناد «الإضلال» إلى ضمير الشيطان لأنه مسئول عن إغوائهم. فيضللهم الشيطان، وإلا فإن الهداية والضلال من الله[٦٦] .

٥.٢. معرفة الآخرة

كانت خطة دعوة الرسل هي تشجيع المجتمع البشري على العيش والسعادة في العالم الآخر، وأعلنوا باستمرار أن حياة هذا العالم هي حياة انتقالية، بحيث يمكن للإنسان أن ينتقل إلى الحياة الأبدية و الغرض من العيش في هذا العالم هو السير نحو الحياة الأبدية؛ لأنه إذا لم يكن الغرض من حياة الإنسان هو الوصول إلى تلك الغاية، فإن حياته في هذا العالم ستكون باطلة(٦٧). لذلك ينبغي للإنسان أن يستخدم عقله في معرفة الآخرة، حتى يأمن من نهاية العالم الشؤمة. يقول الله عن هذا:«**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ**»(يوسف/١٠٩).

«**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**»، أي، ألا تعقلوا حتى تعلموا أن دار الآخرة أفضل من الدنيا. فإذا كنت تؤمنوا وتقوى تنال في القيامة بركات عظيمة ولذّات أفضل من ملذات هذا العالم؛ لأن العالم فانى و مشوب بآلام و الآخرة محل الباقى، والشخص العاقل لن يفضل الباقى على الفانى، و النعمات الأبدية على الملذات الفانية[٦٨].

٦.٢. معرفة القيامة

منكرون القيامة يرفضون إمكانية إعادة خلق البشر لأنهم ينظرون إلى ظاهر الحياة المخلوقات في الدنيا وانحلال أجسادهم عند موتهم. لكن الله يقول أنهم إذا استخدموا عقولهم، فسوف يدركون قدرة الله في الخلق مرة أخرى. لذلك فإن إحدى وظائف العقل معرفة القيامة. قال الله تعالى:«**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**»(البقرة/٧٣).

أي، إذا تتعقلوا و تتفكروا، ستجدونها و تعلموا أن من يمتلك القدرة على إحياء الروح، بالتأكيد سيتمكن من إحياء كل النفوس في القيامة. و فى محضر قدرة التامة الإلهية، لن يكون به إستبعاد. نتيجة لذلك، لن تنكر القيامة[٦٩] .

لأن منكري القيامة يرون كل شيء في حياة هذا العالم وقد اعتادوا عليه ولا يستطيعون أن يتشجعوا منه، فهم أيضاً لا يعقلون، ليفهموا قابلية العالم الدنيا، و ينكرون القيامة. يقول القرآن الكريم من لسانهم:«**إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**»(المؤمنون/٣٧) ، يقول الله في مكان آخر:«**وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ**»(يس/٦٨).

٧.٢. معرفة عجائب تكوين الخلق البشري

في إحدى الآيات، أثناء وصف عجائب الخلق البشري، يدعو الله الناس إلى التعقل في إعادة خلق البشر ويذكر أن البشر خلقوا من التراب وسيعودون إليه و سيبعثون مرة أخرى في القيامة:«**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى* كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى* مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى**»(طه/٥٣-٥٥). توجد بساتين العنب على الأرض، تُروى جميعها ماء واحد، لكن بعض ثمارها تتفوق على غيرها، وتتعارض في الشكل، والطعم، والحجم، واللون، والنعومة، والصلابة، من الغريب أنه من هواء واحد وتراب واحدة وماء واحد، يمكن أن تولد العديد من الفواكه المختلفة وتدعم حياة البشر والحيوانات. بقليل من الذكاء، سنعرف أن هؤلاء جميعتٌ يتحدثون عن سيادة خاصة وتأثير إرادة وعناية خاصة، ويعلّمون التوحيد الخالص، والاختلاف في خصائص الحبوب والفواكه يشير إلى نظام كامل للعالم[٧٠].

٨.٢. إدراك كلام الله

يمتلك الإنسان القدرة على فهم كلام الله بسبب العقل الذي جعله الله فيه. وهذا يعني أنه حتى أولئك الذين يشوهون كلام الله قد فهموه وتعلموه. لذلك يقول الله عن هذا:«**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**»(البقرة/٧٥).

«**مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**»؛ أي بعد أن فهموا اليهود خطابات الله بعقل وفهمهم وعرفوا أنهم يكذبون، أو أنهم يعرفون أي نوع من العقوبة ينتظرهم في قبال التحريف. لذلك كانت جميع شروط المعرفة متوفرة فيهم: الإستماع إلى المعرفة التي ظهرت في الوحي، و قدرة التعقل، ثم العلم والمعرفة[٧١].

لكنهم بسبب عنادهم وعصبيتهم وحفظهم على رئاستهم وقيادتهم قاموا بتحريف كلام الإلهي(التوراة)، أي أنهم حرفوا بشارة مجيء النبي(ص) وأسمائه وصفاته، فحرَّفوا كلام الله بالعلم والتعلق، لا لخطأ وسوء فهم(٧٢) بهذه الطريقة، فإن أحد آثار العقل هو فهم كلام الله. لذلك يدعو الله في مكان ما الناس إلى التعقل في القرآن مثل:«**ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ**

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»(الروم/٢٨).

لذلك، إذا استفاد الإنسان من عقله وفكر في أوامر الله، فسيتبعها؛ لأن القرآن يقول أن سبب معصية أوامر الله التي أنزلت عليه هو عدم الاستفادة من العقل، ونتيجة لذلك لا يهدي.

٩.٢. اثبات الصانع المدبر

فالآية الكريمة تدل على العلية والمعلول، لأن كل هذه الظواهر الكونية خاضعة لنواميس الطبيعة وتحكمها قوانين، ومن وراءها مدبرا وحكيما وتدبرا، ولا يمكن الوصول إلى هذه العلوم والإيمان إلا من خلال إعمال العقل من قبل الإنسان فهو حجة على الانسان(٧٣).

النظام الموجود في العالم له نظام وترتيب خاص، والتفكير فيهما سيوجه الإنسان نحو الخالق الواحد وقدرته. يدعو الله في القرآن الكريم الناس إلى التعقل في عجائب الخلق في كثير من الحالات، فيدركون من خلالها آيات قدرة الله وعظمته. على سبيل المثال، يقول الله تعالى في القرآن:«**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»**(البقرة/١٦٤).

«**لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**»؛ أي أنها علامات للأشخاص الذين يعقلون ويفكرون و يتدبرون في النظام العالم وبهذه الطريقة يدركون أن جميع مواقف الكون مرتبطة ببعض ومتصلة ببعضها البعض مثل روابط سلسلة ويؤدون واجباتهم بنظام معين مذهل ومن وحدة العالم والنظام الخاص بين أجزائه. فهم يدركون أن خالقهم و مدبرهم ومعلمهم هو الذي يقوم بتدوير أجزاء المخلوقات معاً بترتيب خاص وإجراء خاص وكلها تخضع لخلقه. لذلك فإن خلق السماوات والأرض وغيرهما من علامات و دلائل عظمة الله تعالى وقدرته وحكمته وتوحيده، وهم ينتمون إلى تلك المجموعة من الناس الذين يستخدمون عقولهم وأفكارهم. أي يجب أن ينظروا بأعين عقولهم وأن يتعلموا الدرس(٧٤) .

١٠.٢. فهم الحقائق

سبب عدم سماع الحقيقة وفهم الحقائق هو عدم استخدام العقل. لذلك إذا استغل الإنسان عقله يفهم الحقائق ويخلص من الضلال، أما إذا لم يستخدم عقله، فسيظل مثل الصم الذين لا يسمعون شيئاً. يقول الله تعالى:«**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ**»(يونس/٤٢).

أن الله تعالى شبّه الكفار الذين تركوا الالتفات إلى كلام الرسول(ص) والاستماع إليه بمن لا يسمعوه أصلاً؛ لأن قلوبهم لا تسمعه ولا تفكر فيه. لذلك لا يستطيع النبي(ص) أن يجبرهم على الإستماع[٧٥]. لذلك التعقل يعني سماع القلب، فيسمَّى من ليس عنده التعقل، بالصمم. لأنه لا يسمع لقلبه[٧٦].

١١.٢. الهداية

الهداية مخفية في ما ينزل من الله، وطريقة الوصول إليه هي استخدام العقل، وأحياناً تدفع التحيزات القومية الشخص إلى اتباع طريق الماضيين، أما إذا استخدم عقله، فيدرك ضلالهم. لذلك، إذا لم يفكر الناس، فلن يستفيدوا من الهداية. قال الله تعالى:«**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**»(البقرة/١٧٠).

«**لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**»؛ أي أنهم لا يفكرون في الدين ونتيجة لذلك لا يهتدون إليه[٧٧]، معنى«**لَا يَعْقِلُونَ**» **هو**أنهم كانوا جاهلين، وليس أنهم لم عندهم عقل بل هو من جهل المعارف و الأحكام الإلهية التي كان آباؤهم بعيدين عنها، و«**شَيْئًا**» النكره نفي في سياق النفي و مفيدة للعموم، و يستفيد منها أنهما كانا خاليين تماماً من الشرائع الإلهية[٧٨]. من وجهة نظر القرآن من العوامل التي تسبب هداية الأصحاب العقل، أنه عند مواجهة أقوال المختلفة، فإنهم يفحصونها ويختارون أحسنها. يقول الله:«**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**»(الزمر/١٧-١٨).

١٢.٢. تمييز الحق من الباطل

ومن أهم ثمار العقل، القدرة على التمييز بين الحسن و القبح الأفعال و تمييز الحق من الباطل. وتعطى هذه القدرة للإنسان عندما يستخدم عقله. لذلك، في القرآن الكريم، يحذر الله تعالى من الذين يتكلمون دون فعل، ويحثهم على الاعتقاد بأنهم إذا اعتقدوا أنهم سيدركون بشاعة أفعالهم:

لذلك، في القرآن الكريم، يحذر الله تعالى الذين يتكلمون دون عمل، ويحثهم على الاعتقاد بأنهم إذا اعتقدوا أنهم سيدركون بشاعة أفعالهم:«**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**»(البقرة/٤٤)،«**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**»؛ فلماذا لا تفكر في قبح الكلام بدون فعل وخطورة عواقبه؛ لأن العقل أداة درك الحسن و القبح للأفعال[٧٩]. وبالطبع فإن التمييز بين الحسن و القبح الأفعال يتحقق عندما يكون العقل هو صاحب العمل ويظهر السبب الضروري لذلك. لذلك، من خلال إحاطة الإنسان و إدراكه بمصالح و مفاسد الأمور، يقيه العقل من

مخاطر اتباع الأهواء[٨٠]. لذلك، أن تأمورون الناس بالبر و تنسون أنفسكم، خلاف حكم العقل و الدرک العقلانی. هذه الآية توبيخ عظيم للأحبار(علماء اليهود) حتى يتوقفوا عن هذه الممارسة بعقلانية[٨١].

يقول الله تعالى:«**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**»(الحج/٤٦).

معناه أن أهل الفكر يأخذون دروساً من مجرى الكون وهذا التصور من قلوبهم. لذلك، من منظر القرآن، فإن التعقل هو تابع القلب أو حقيقة الروح[٨٢]. في القرآن الكريم، تُنسب الفئات الثلاث من الإدراكات والعواطف والأفعال إلى القلب[٨٣].

١٣.٢. وحدة القلوب

على الرغم من أن الكفار كانوا مع بعض فى الظاهر، أما كان لديهم اختلافات كثيرة في قلوبهم. قال الله تعالى في القرآن الكريم فى سبب تشتت قلوبهم قلة التعقل:«**لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**»(الحشر/١٤).

إذن اتحادهم في الأجسام و تفرقهم في القلوب.

فتشتت قلوبهم بسبب افتراق العقائد، والاختلاف الدواعى و المقاصد، و كثرة الحقد و الحسد و العداوة مع بعض، لأنهم لا يفهمون أوامر الله ونواهيه حتى يجدوا صلاحهم.

لذلك، فإنهم يشعرون بالبهت و التحير إذا تعقلوا ما كانوا يصيرون هكذا؛ لأنهم، بمساعدة قوة العقل، وبإستناد إلى الدلائل الواضحة، عرفوا الحقيقة واتبعوها و وحدوا آراءهم[٨٤].

١٤.٢. . الانتباه على تفضيل الآخرة على الدنيا ومعرفة أن الدنيا لعب ولهو

فإن جعل أعمال الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة، دليلٌ عقلىٌّ على أن أعمال غير المتقين لعب ولهو[٨٥]. إذا كان الإنسان يفكر في حياة هذا العالم، فإنه يدرك فنائها وزوالها، لذلك سئم منها وفضل عليها الحياة الآخرة. يذكر الله تعالى في القرآن أنه إذا استخدم الإنسان عقله فلن يرى العالم إلا لعبة وترفيه:«**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**»(الأنعام/٣٢).

«**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**» إنه يشير إلى أنهم إذا كانوا حريصين وفكروا ، فسيعرفون حقيقة هذا البيان. هذا يعني، راجعوا إلى عقولكم و أنظروا أي من هذين السنخين من اللذة و الفرح احسن، كل واحد أحسن، إبحثوا عنه وحاولوا فى تعلمه. لذلك، فإن الألعاب والأنشطة الحمقاء والملذات الخيالية للدنيا، لا يعتبرها العقلاء، ولكنها تسعى إلى الحصول على منافع وملذات حقيقية ودائمة[٨٦].

في هذه الآية، شبهت حياة الدنيا بلعبة وترفيه. لأن الألعاب والترفيه عادة ما تكون أشياء فارغة ولا أساس لها وبعيدة عن سياق الحياة الواقعية، فلماذا لا يستخدمون عقولهم، لتصل إلى هذه الحقيقة ويحتقر العالم في عينيك، وستشتهي بركات الآخرة، وستفعلون أعمالاً حتى تصلون إلى جراه الآخرة[٨٧].

١٥.٢. . إثبات البعث و الحساب

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ»(الحج/٥).

فالقرآن يؤصل لنا بالدليل العقلي المستندة الى الحس و المشاهدة، مسألة البعث والحساب. وهذا الخطاب لعامة الناس بعدم الشك والغيب بيوم البعث، لان الله الذى قادر على خلق البشر من التراب والماء أولا، ثم من نطفةٍ، مع أنه لا تناسب بين التراب والماء، ثم جعله علقة، وبينهما تباين ظاهر، ثم جعله مضغة، والمضغة عظاما، إذن فهو قادر على إعادة ما بدأه من هذه الأفعال أن قدرة الله واضحة وعلمه الذي لا يحيط به الوصف لا يكتنهه الذكر[٨٨] ، فالله يسوق لنا الأدلة العقلية ليرسخ عقيدة الإنسان من خلال هذه الآثار التي يراها الإنسان بعينه المجردة وأن البعث ممكن، وذلك بإزالة الريب عنكم[٨٩].

١٦.٢. . نهى القتل بغير حق ليكون موضوعاً للتعقل

« وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»(الأنعام/١٥١)،

لأن ملامسة بعض المحرمات يبنى عن خساسة عقلٍ، بحيث ينزل ملابسوها منزلة من لا يعقل. إذن ففي ارتكاب المحرمات مثل الشرك بالله وعقوق الوالدين، وقتل الأولاد وقرب الفواحش وقتل النفس المعصومة، إهمالٌ للعقل[٩٠].

١٧.٢. . البحث في نص القرآن أنه من عند الله لا غيره

«قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»(يونس/١٦).

وهي دعوة لإعمال العقل في مصدر القرآن وأنه من عند الله لا من عند رسول الله وأتت تلاوته بمشيئة الله واحداثه أمرا عجيبا خارقا للعادة وهو أن يخرج رجل أمي لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره، ولا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليهم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو على كلِ منثور ومنظوم مشحونا بعلوم من الأصول والفروع، وأخبار أن ما كان ومما يكون، وناطق بالغيوب التي لا يعلمها إلا الله، وقد بلغ النبى(ص) بينكم و انت تعلمون بأحواله و قدرته و اخلاقه بينما لاتسمعون منه اى خطبة و كلام بليغ[٩١].

٢.١٨. توظيف ذم الذين لا يعقلون

«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»(البقرة/١٦٤).

الآيةتحدثت عن عجائب الخلق و ما يجرى فى الارض و السموات و تنبيه العقل للوصول من هذه المحسوسات الى الخالق الواحد وحكمته و تدبيره و قدرته و علمه[٩٢].

«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ»(آل عمران/١٩٠).

فأن الآية تفتح الكون لتكون بمثابة معرفة للإنسان العاقل و المتفكر[٩٣].

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»(ق/٣٧).

القلب ما يعقل به الإنسان فيميز الحق من الباطل و الخير من الشر و النافع من الضار، فإذا لم يعقل و لم يميز فوجوده بمنزلة عدمه إذ ما لا أثر له فوجوده و عدمه سواء، و إلقاء السمع هو الاستماع كأن السمع شيء يلقى إلى المسموع فيناله و يدركه[٩٤].

١٩.٢. ذم المعطلين للعقل و الحواس

«وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ»(الأعراف/١٧٩)، أولئك كالأنعام: في عدم الفقه والأبصار للاعتبار والاستماع للتدبر وفي أن مشاعرهم وقواهم متوجهة إلى أسباب التعيش مقصورة عليها. بل هم أضل: فإنها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع والمضار[٩٥] .

٢٠.٢. . أدلة لوحدانية الله

-«وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»(الرعد/٣-٤). ان هذه الشواهد والأدلة التي يعرضها القرآن من مد الارض، والرواسي، والأنهار، والثمرات، وغير ذلك من بديع صنع الله هي موصلة الى حقيقة وجود الله تعالى، فمن خلال العقل والنظر في هذا الكون وما يضمه من براهين ساطعة على القدرة الالهية في ابداع الخلق ينتقل ذوو العقول من دليل العالم الحسي الى حقيقة العالم المجرد.

- «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ* ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ»(المؤمنون/١٢-١٥).

٢.٢١. . الحث على التعقل و كشف الحقائق

و من جملة هذه الآيات:«وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ»(العنكبوت/٤٣)، «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ»(الروم/٨)، «وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»(العنكبوت/٤٦).

٢.٢٢. . نماذج من الاستدلالات العقلية فى القرآن

وقد طرح القرآن قضايا الدين الأساسية مثل قضية وجود الله ووحدانيته الأساس الذي انطلقت منه المناهج و الاستدلالات العقيلة التي عرفها المسلمون كما يلى:

- «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ»(الأنبياء/٢٢)، و «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ»(المؤمنون/٩١)، اى أنه باستدلال عقلى يعلم اذا كان هناك اكثر من إله لفسد التدبير؛ لأن أحدهما إن أراد شيئا والآخر ضده كان أحدهما عاجزا، أو وقع التنازع بالاختلاف الواقع بينهم الشركاء. فسبحان الله أن يكون له شريك أو ولد[٩٦].

- «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»(البقرة/٢٦٠).

- «أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ»(الأنعام/١٢٢).

- «قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا»(المائدة/١٧).

- «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا(٦٠) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا»(الفرقان/٦٠-٦١).

٢.٢٣. . الدعوة الى التفكر و النظر و الاستدلال

- «**وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ..**»(الأعراف/١٧٥).

«**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**»(الزمر/١٨).

- «**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**»(محمد/٢٤).

فإن منطوق هذه الآيات الكريمة يشير إلى أن الله وهب لهذا الإنسان العقل، ولا بد أن يتأمل ويتفكر لينال الحقائق، ومن ثم يفهمها بشكلٍ منطقيٍ؛ لأن معرفة الله بالأساس حكم عقليٍ، ولا يجوز التقليد في مسائل الأصول مثلٍ التوحيد والنبوة والمعاد، فلا بد من التأمل في نظام الكون بشكلٍ عامٍ والتأمل في جمال الخلق من خلال ما أبدعته اليد الإلهية، وهذا كله كاشفٌ عن أن العقل له أهميةٌ كبيرةٌ، بحيث يعد الطريق والأداة لمعرفته لذلك فإن القرآن يعد مصدرا أساسيا لاستنباط الكثير من المعارف وفي كل مناحي الحياة. يقول بعض المفسرين: (إن الله تعالى أمر الناس بإعمال العقل والفكر في الآيات الآفاقية والأنفسية إجمالا بموارد من كلامه، وتفصيلا في موارد أخرى كخلق السماوات والأرض والجبال والدواب والشجر والإنسان، واختلاف ألوانه وألسنته والنظر في أحوال الماضين وحرض على العقل والفكر ومدح العلم بأبلغ المدح)[٩٧].

النتائج

١- تعد الحواس الخمس العمود الفقري لفهم ومعرفة الوجود للبشر ، والتي تشتمل على {البصر والسمع والشم والتذوق واللمس}، وتسمى أيضاً الحواس الخارجية، ، ولديهم مصداقية في مكانهم ومجالهم. حيث يستخدم أصل الحس في القرآن الكريم في ٥ معانٍ: التصويت، والقتل، والطلب، والأخبار، و الغناء، والصوت.

٢- لو تمعنا في الآيات الكريمة لوجدنا بأن الذكر كان للعين والأذن فقط . لأن العين والأذن والبصر والسمع يلعبان دوراً واسعاً في الإدراك البشري.فنجد أن السمع هو الإحساس الذى ورد ذكره في القرآن قبل البصر، لأنه ينقل المفاهيم العامة التي تتجاوز الظواهر الجزئية.

٣- مفهوم العقل فى الأصل بمعنى الاعتقال والحبس. ولكنفى الإصطلاح نقيض الجهل و الحمق و بمعنى الإدراك؛ إى هى ملكة الإدراك والفهم، وظهور العقل في القرآن هو بالمعنى الاصطلاحي. إن الفحص المعجمي لكلمة «العقل» يبين أن المعنى الأساسي لـ«عقل» هو النهي والوقاية.

٤- من التوظيفات المذكورة للحس: للبصر: طريقة لفهم العقلانية للبشر، الاشارة الى انخداع الحواس و بالنتيجة الانسان. الدعوة للانتباه العالم. التأمّل و التدبر للوصول الى قدرة الله،

إحساس الرعب و الهول فى القيامة و عظمة الوقع. توظيف السمع: الانتباه على ما كانوا عليه من التخلف و التحريف

٥- من التوظيفات المذكورة للعقل: معرفة الله، معرفة الدين و أوامره، قياس الأعمال، معرفة الشيطان، معرفة الآخرة، معرفة القيامة، معرفة عجائب الخلقة، اثبات الصانع المدبر.

الهوامش

١.كاظم، جنان منصور، سيميائية الحواس في القرآن الكريم، جامعة كربلاء، مجلة الباحث الاعلامي، العدد٣٣، ٢٠١٦/١/١.

٢.خليل، أنسام خضير، أفعال الحواس في القرآن الكريم، بحث ماجستير، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، ص٢٥.

٣.الطباطبايى، الميزان، ج٢، ص٣٧٤؛ مكارم الشيرازى، ناصر، الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، ط١، قم، مدرسه امام على بن ابى طالب، ١٤٢١ق، ج٢، ص٢٨٢.

٤.الطبرسى، أبو علي الفضل بن الحسن ، تفسير مجمع البيان، ط١، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، بيروت، لبنان مؤسسة الاعلمي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ،ج٢،ص٧٠٩؛ العاملى، ابراهيم، تفسير عاملى، ط١، طهران، انتشارات صدوق، ١٣٦٠ش، ج٢، ص١٧.

٥.البيضاوى، ج٢، ص٨؛ الطباطبايى، الميزان، ج٣، ص١٤٤.

٦.اشكورى، محمد بن على، تفسير شريف لاهيجى، طهران، دفتر نشر داد، ١٣٧٣ق، ج٢، ص١٣١و١٣٢.

٧.الطباطبايى، الميزان، ج٨، ص٤٣٧.

٨.الطبرسى، مجمع البيان، ج١٠، ص١٤١؛ البغوي، حسين بن مسعود، معالم التنزيل فى تفسير القرآن، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، ط١، داراحياء التراث العربي، ١٤٢٠ق، ج٢، ص٢٥٩؛ المظهرى، محمد ثناءالله، التفسير المظهرى، تحقيق غلام نبى تونسى، ط١، باكستان، مكتبة رشديه، ١٤١٢ق، ج٣، ص٤٤٤.

٩.السبزوارى سيد عبد الاعلى، مواهب الرحمان في تفسير القرآن، ط٢، بيروت، مؤسسة اهل بيت(ع) ١٤٠٩ق، ج٧، ص١٦٧.

١٠.الراغب، عبدالسلام احمد، وظيفة الصورة الفنية فى القرآن الكريم، حلب، فصلت، ١٤٢٢ق، ص١٧٠؛ سيد قطب، إبراهيم، فى ظلال القرآن، ط١٧، بيروت- القاهرة، دار الشروق، ١٤١٢ق، ج٤، ص٢٥٢١؛ سيد قطب، إبراهيم، التصوير الفني في القرآن، ط١٧، بيروت، دار الشروق، ١٤١٥ق، ص١٨٦.

١١.سيد قطب، فى ظلال القرآن، ج٤، ص٢٥٢١؛ سيدقطب، التصوير الفني فى القرآن، ص١٨٦.

١٢.ابن الأثير، مبارك بن محمد، المثل السائر، تحقيق الدكتور أحمد الحوفي و الدكتور بدوي طبانة، ط٢، قاهرة، دار النهضة، ١٩٦٢م، ج٢، ص١٤٢؛ ياسوف، احمد، دراسات فنية فى القرآن الكريم، سورية، دار المكتبي، ١٤٢٧ق، ص٢١٦ .

١٣.الطباطبائي، محمد حسين،الميزان في تفسير القرآن، تحقيق: حسين الاعلمي: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،لبنان:١٤١٧هـ - ١٩٩٧،ج١٩، ص٣٥١.

١٤.الزمخشري،أبو القاسم أحمد ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ؛ ج٢، ٥٤٧؛ ابن عطية الأندلسى، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ق، ج٣، ص٣٣١؛ ابن عاشور، محمد بن طاهر، التحرير و التنوير، ط١، بيروت، مؤسسة التاريخ، د.ت ج١٢، ص٢٤١؛ ابوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط فى التفسير، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠ق، ج٦، ص٤٢٢؛ البيضاوى، ج٣، ص١٩٦.

١٥.الزمخشرى، ج٢، ص٥٤٧؛ عبدالعال، محمد قطب، من جماليات التصوير فى القرآن الكريم، مكه، رابطه العالم الاسلامية، ١٤١٠ق، ص٢٠.

١٦.مكارم الشيرازى، ج١٠، ص٢٤٦-٢٤٧.

١٧.الطباطبايى، الميزان، ج١٤، ص٣٢٧.

١٨.الطبرسى، مجمع البيان، ج١، ص٢٨٥؛ الفخر الرازى، محمد بن عمر، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ط٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠ق،ج٣، ص٥٥٩؛ مكارم الشيرازى، ج١، ص٢٧٤.

١٩.الطبري، ج١٧، ص٣٣٠.

٢٠.الميبدى، احمد بن محمد، كشف الأسرار و عدة الأبرار(تفسير خواجه عبد الله انصارى)، ط٥، طهران، انتشارات امير كبير، ١٣٧١ش.ج٣، ص٣٤٢؛ الطباطبايى، الميزان، ج٧، ص٦٧.

٢١.المراغى، احمد مصطفى، تفسير مراغى، بيروت، دار احياء التراث العربى، د.تا، ج٢٦، ص٣٦؛ القرطبى، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر. ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م،ج١٦، ص٢١٠.

٢٢.الطباطبايى، الميزان، ج١٦، ص٥٥؛ المراغى، ج٢٠، ص٧٢؛القرطبى، ج١٧، ص٢٠٦.

٢٣.ابن عاشور، ج٢٧، ص٢٧٣.

٢٤.صادقى طهرانى، محمد، الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن و السنة، ط٢، قم، انتشارات فرهنگ اسلامى، ١٣٦٥ش،ج١٩، ص٣٨٧؛ الطباطبائي، الميزان، ج١٤، ص٣٢٨؛ مكارم الشيرازى، ج١٠، ص٢٤٩.

٢٥.مكارم الشيرازى، ج١٧، ص٣٣٠؛ الطبرسى، مجمع البيان، ج٩، ص٢٩٠؛ البيضاوى، ج٥، ص١٦٧.

٢٦.الطبرسى، مجمع البيان، ج١، ص٣١٨؛ السبزوارى، ج١، ص٣٣٠

٢٧.الزمخشرى، الكشاف، ج١، ص١٧٤؛ الطبرسى، مجمع البيان، ج١، ص٣٤٣؛ السبزوارى، ج١، ص٣٦٥.

٢٨.الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٥٨٨؛ ملاحويش، سيد عبدالقادر، بيان المعانى، ط١، دمشق، مطبعة الترقى، ١٣٨٢ق، ج٣، ص٤١٩.

٢٩.الطباطبايى، الميزان، ج١٠، ص١٥٧؛ الطبرسى، مجمع البيان، ج٥، ص٢١٩؛ الميبدى، ج٧، ص٤٢٠؛ الحقى البروسوى، اسماعيل، تفسير روح البيان، ط١، بيروت، دارالفكر، د.ت، ج٦، ص٤٢٩.

٣٠.الطباطبايى، الميزان، ج١٠، ص ١٥٧.

٣١.البيضاوى، ج٣، ص٢٤٢؛ الطبرسى، مجمع البيان، ج٦، ص٦٠٠؛ الطباطبايى، الميزان، ج١٢، ص٣٦٣.

٣٢.البيضاوى، ج٢، ص٧٩؛ القرطبى، ج٥، ص٢٥٤؛ الزمخشرى، الكشاف، ج١، ص٥٢٣.

٣٣.سيد قطب، فى ظلال القرآن، ج٤، ٢٢٤٥؛ الطباطبايى، الميزان، ج١٣، ص٧١؛ الطبرسى، مجمع البيان، ج٦، ص٦٦٦.

٣٤.ابن عطية الأندلسي، ج٢، ص٣٨٥؛ ابن عاشور، ج٨، ص٦٢؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٦٢٨؛ البيضاوي، ج٣، ص٩.

٣٥.المراغي، ج١٣، ص٣٧.

٣٦.الحسيني الشيرازي، سيد محمد، تقريب القرآن إلى الأذهان، ط١، بيروت، دار العلوم، ١٤٢٤ق، ج٢، ص٤٧؛ الطباطبايي، الميزان، ج٢، ص٤٧؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٤٢٨.

٣٧.مكارم الشيرازي، ج٤، ص٢١٦؛ الطباطبايي، الميزان، ج٢، ص٤٧؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٤٢٨.

٣٨.ابن فارس،احمد،معجم مقاييس اللغه،تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط١،قم،مكتب الاعلام الاسلامي،١٤٠٤ق، ج٥، ص٢١٠.

٣٩.الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٥٥٦؛ الفخر الرازي، ج٣٠، ص٦٦٨؛ البيضاوي، ج٥، ص٢٥٢؛ القرطبي، ج١٩، ص١١.

٤٠.ابن العربي، محمد بن علي، تفسير ابن عربي (تأويلات عبد الرزاق)، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢ق، ج٢، ص٣٢١؛ مغنية، محمد جواد، التفسير المبين، ط٣، قم، بنياد بعثت، د.ت، ص٧٢١.

٤١.الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٨١؛ الفخر الرازي، ج١٠، ص٨٩؛ الحر العاملي ، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ط٢، قم، جمهورية ايران الاسلامية ،مؤسسة آل البيت: ١٤١٤ هـ، ج ١ ،ص ٢٧٣

٤٢.الكردي،ص٥٤٥.

٤٣.الكردي، ص٥٤٩-٥٥١.

٤٤.الطبري، ج١، ص١٣٢.

٤٥.ابن عاشور، ج٢٤، ص٢٦٧؛ الطباطبايي، الميزان، ج١٧، ص٣٧٨.

٤٦.الطبرى، ص١١١؛ النيسابوري،الحاكم أبي عبد الله ، المستدرك على الصحيحين،ط١، تلخيص الحافظ الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار العلمية،بيروت:١٤١١ هـ-١٩٩٠ م،ج٣،ص٥١ ؛ البغوي،ج٣، ص٤٩٥؛ ابن عاشور، ج٢٤، ص٢٦٧.

٤٧.ابن عطية الأندلسي، ج٣، ص٤٥٦.

٤٨.الفخر الرازي، ج٢٠، ص٢٤١؛ الآملي، مرادي، نظرية المعرفة في القرآن الكريم، ط١، بيروت، دار الصفوة، ١٩٩٦م، ص٩٣؛ الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، مصادر المعرفة في الفكر الديني الفلسفي، ط١، الرياض، دار المؤيد، ١٩٩٢م، ص٤٩٣.

٤٩.الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٤٧؛ الفخر الرازي، ج٢، ص٢١٥؛ ابن عطيه الأندلسي، ج١، ص١٠١.

٥٠.الحقي، ج٧، ص٣٣٨؛ الفخر الرازي، ج٢٦، ص٢٣٢.

٥١.الكردي، ص٥٥٣.

٥٢.الفخر الرازي، ج٢، ص ٢٩٥.

٥٣.ابن عاشور، ج١، ص ٢٥٨.

٥٤.الفخر الرازي، ج١٧، ص ٢٥٨.

٥٥.الجويني، عبد الملك بن عبد الله ،كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: د، محمد يوسف موسى،والشيخ علي عبيد الحميد، القاهرة،مكتبة الخانجي: ١٩٥٠م، ص٦٥.

٥٦.الطبرسى، مجمع البيان، ج7، ص٨٦؛ الحسينى شاه عبدالعظيمى، حسين بن احمد، تفسير اثنا عشرى، ط١، طهران، انتشارات ميقات، ١٣٦٣ش، ج٨، ص٤١١؛ الحسينى الهمدانى، سيد محمد، انوار درخشان در تفسير قرآن، ط١، طهران، كتابفروشى لطفى، ١٤٠٤ق، ج١١، ص٦٨.

٥٧.الكاشانى، ملا فتح الله، تفسير منهج الصادقين فى الزام المخالفين، طهران، ط٣، كتابفروشى محمد حسن علمى، ١٣٣٦ش، ج٦، ص٧٦.

٥٨.أنظر: الانعام/٦٥و٩٨؛ الشعراء/٢٨؛ المؤمنون/٨٠؛ غافر ،٦٧؛ الحديد/١٧؛ العنكبوت/٣٧و٦٣.

٥٩.الطوسي،أبو جعفر، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي،ط١، طباعة ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ.،ج٧، ص١٨١؛ الطبرسى، مجمع البيان، ج٧، ص١٨٢.

٦٠.الطبرسى، مجمع البيان، ج٥، ص١٢٦؛ مكارم الشيرازى، ج٦، ص٢٦٥.

٦١.أنظر: البقره/١٧٩، ١٩٧،و٢٤٢؛ آل عمران/٧و١١٨؛ الانعام/١٥١؛ ابراهيم/٥٢؛ الانبياء/١٠؛ يوسف/٢؛ ص/٢٩؛ الزخرف/٣؛ النور/٦١؛ الروم/٢٨.

٦٢.الطبرسى، مجمع البيان، ج٥، ص٣١٧؛ البيضاوى، ج٣، ص١٥٤؛ آل سعدى، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، بيروت، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨ق، ص٤٥١.

٦٣.الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٤٠؛ السمرقندى، نصرين محمد، تفسير السمرقندى، محقق عمروى، عمر، بيروت، دارالفكر، ١٤١٦ق، ج٢، ص١٧٨؛ آل سعدي، ص٤٥١.

٦٤.الزمخشري، الكشاف ج١، ص٣٧١؛ الفخر الرازى، ج٨، ص٢٥٣؛ الطباطبايى، الميزان، ج٣، ص٢٥٢؛ الطبرسى، مجمع البيان،ج٢، ص٧٦٨.

٦٥.مكارم الشيرازى، ج١٤، ص٢١٨؛ القرطبى، ج١٥، ص٤٧.

٦٦.الميبدي، ج٨، ص٢٤٢؛ الألوسى، ج١٢، ص٤٠.

٦٧.الحسينى الهمدانى، ج٩، ص١٤٨.

٦٨.السمرقندي، ج٢، ص٢١٣؛ الكاشانى، ج٥، ص٨٥

٦٩.الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٥٣؛ الحسينى شاه عبدالعظيمى، ج١، ص١٧٤؛ الكاشانى، ج١، ص٢١٥.

٧٠.القرشى، سيد على اكبر، تفسير احسن، الحديث طهران، بنياد بعثت، ١٣٧٧ش، ج٥، ص٢٠٢.

٧١.الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٨٥.

٧٢.الطيب، ج٢، ص٦٣.

٧٣.الفخر الرازي، ج٢٧، ص٢٦٠؛ الطباطبائي، الميزان، ج١، ص٣٩٦.

٧٤.الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢١١؛ القرشى، ج١، ص٣٠٠

٧٥.الطوسي، التبيان، ج٥، ص٣٣٢.

٧٦.الطباطبايي، الميزان، ج١٠، ص٦٨.

٧٧.الطوسي، التبيان، ج٢، ص٧٦.

٧٨.الطيب، سيد عبد الحسين، اطيب البيان في تفسير القرآن، ط٢، تهران، انتشارات اسلام، ١٣٧٨ش، ج٢، ص٢٩٣.

٧٩.الطيب، ج٢، ص١٣؛ الحسيني شاه عبدالعظيمي، ج١، ص١٣٤؛ الكاشاني، ج١، ص١٧٦.

٨٠.الحسيني الهمداني، ج١، ص١٤٢؛ الحسيني شاه عبدالعظيمي، ج١، ص١٣٤.

٨١.الكاشاني، ج١، ص١٧٦؛ الطيب، ج٢، ص١٨.

٨٢.نراقيان، مينو، معناشناسي عقل و قلب در قرآن، طهران، دفتر نشر فرهنگ اسلامي ،١٣٩٢ش، ص١٤٦.

٨٣.الكرماني، أحمد حميد الدين، راحة العقل، تحقيق مصطفى غالب، ط٢، بيروت، دار الاندلس، ١٩٨٣م،ص٤٨.

٨٤.الطباطبايي، الميزان، ج١٩، ص٢١٣؛ الحسيني الهمداني، ج١٦، ص٢٧٠؛ ملاحويش، ج٦، ص١٠٠؛ الكاشاني، ج٩، ص٢٣٢؛ السمرقندي، ج٣، ص٤٣٠.

٨٥.الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٧.

٨٦.القرشي، ج٣، ص٢٠٨.

٨٧.جعفري، يعقوب، تفسير كوثر، ط١، قم، د.ت، ج٣، ص٣٧٣.

٨٨.الشربيني، محمد بن أحمد، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، القاهرة، مطبعة بولاق الأميرية، ٢٠٠٩م، ج٢، ص٥٩٦؛ الطباطبائي، الميزان، ج٤، ص٣٤٤.

٨٩.الطباطبائي، الميزان، ج٤، ص٣٤٤.

٩٠.ابن عاشور، ج٨، ص٣٢٢.

٩١.الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٣٣٥.

٩٢.ابن عاشور، ج٢، ص٨٨.

٩٣.سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١، ص٥٤٥.

٩٤.الطباطبايي، الميزان، ج١٨، ص٣٥٦؛ ابن عاشور، ج٢٦، ص٢٦٩؛ القرطبي، ج١٧، ص٢٣.

٩٥.البيضاوي، ج٣، ص٤٣؛ القرطبي، ج٧، ص٣٢٤.

٩٦.القرطبي، ج١١، ص٢٧٩؛ الطباطبايي، الميزان، ١٤، ص٢٦٦؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٧٠.

٩٧. الطباطبائي، الميزان، ج٣، ص٥٧.

المصادر

١.ابن الأثير، مبارك بن محمد، المثل السائر، تحقيق الدكتور أحمد الحوفي و الدكتور بدوي طبانة، ط٢، قاهرة، دار النهضة، ١٩٦٢م.

٢.ابن العربي، محمد بن علي، تفسير ابن عربي (تأويلات عبد الرزاق)، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢ق.

٣.ابن عاشور، محمد بن طاهر، التحرير و التنوير، ط١، بيروت، مؤسسة التاريخ، د.ت.

٤.ابن عطية الأندلسي، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ق.

٥.ابـن فـارس، احمـد، معجـم مقـاييس اللغـه، تحقيـق عبدالسـلام محمـد هـارون، ط١، قـم، مكتـب الاعـلام الاسلامى،١٤٠٤ق.
٦. ابوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط فى التفسير، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠ق.
٧.اشكورى، محمد بن على، تفسير شريف لاهيجى، طهران، دفتر نشر داد، ١٣٧٣ق.
٨. آل سعدى، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، بيروت، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨ق.
٩.الآملي، مرادي، نظرية المعرفة في القرآن الكريم، ط١، بيروت، دار الصفوة، ١٩٩٦م.
١٠. البغوي، حسين بن مسعود، معالم التنزيل فى تفسير القرآن، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، ط١، داراحياء التراث العربي: ١٤٢٠ق.
١١.جعفرى، يعقوب، تفسير كوثر، ط١، قم، د.ت.
١٢.الجويني، عبد الملك بن عبد الله ،كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: د، محمد يوسف موسى،والشيخ علي عبيد الحميد، القاهرة،مكتبة الخانجي: ١٩٥٠م.
١٣.الحر العاملي ، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ط٢، قم، جمهورية ايران الاسلامية ،مؤسسة آل البيت: ١٤١٤ هـ .
١٤.الحسينى الشيرازى، سيد محمد، تقريب القرآن إلى الأذهان، ط١، بيروت، دار العلوم، ١٤٢٤ق.
١٥. الحسينى الهمدانى، سيد محمد، انوار درخشان در تفسير قرآن، ط١، طهران، كتابفروشى لطفى، ١٤٠٤ق.
١٦.الحسينى شاه عبدالعظيمى، حسين بن احمد، تفسير اثنا عشرى، ط١، طهران، انتشارات ميقات، ١٣٦٣ش.
١٧. الحقى البروسوى، اسماعيل، تفسير روح البيان، ط١، بيروت، دارالفكر، د.ت.
١٨.خليل، أنسام خضير، أفعال الحواس في القرآن الكريم، بحث ماجستير، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.
١٩.الراغب، عبدالسلام احمد، وظيفة الصورة الفنية فى القرآن الكريم، حلب، فصلت، ١٤٢٢ق.
٢٠.الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، مصادر المعرفة في الفكر الديني الفلسفي، ط١، الرياض، دار المؤيد، ١٩٩٢م.
٢١.الزمخشري،أبو القاسم أحمد ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
٢٢.السبزوارى سيد عبد الاعلى، مواهب الرحمان في تفسير القرآن، ط٢، بيروت، مؤسسة اهل بيت(ع) ١٤٠٩ق.
٢٣.السمرقندى، نصربن محمد، تفسير السمرقندى، محقق عمروى، عمر، بيروت، دارالفكر، ١٤١٦ق.
٢٤. سيد قطب، إبراهيم، التصوير الفني في القرآن، ط١٧، بيروت، دار الشروق، ١٤١٥ق.
٢٥. سيد قطب، إبراهيم، فى ظلال القرآن، ط١٧، بيروت– القاهرة، دار الشروق، ١٤١٢ق.
٢٦.الشربيني، محمد بن أحمد، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، القاهرة، مطبعة بولاق الأميرية، ٢٠٠٩م.
٢٧.صادقى طهرانى، محمد، الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن و السنة، ط٢، قم، انتشارات فرهنگ اسلامى، ١٣٦٥ش.

٢٨.الطباطبائي، محمد حسين،الميزان في تفسير القرآن، تحقيق: حسين الاعلمي: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،لبنان:١٤١٧هـ – ١٩٩٧ .
٢٩.الطبرسى، أبو علي الفضل بن الحسن ، تفسير مجمع البيان، ط١، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين: مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان. ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
٣٠.الطوسي،أبو جعفر، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي،ط١، طباعة ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ
٣١.الطيب، سيد عبد الحسين، اطيب البيان في تفسير القرآن، ط٢، تهران، انتشارات اسلام، ١٣٧٨ش.
٣٢. العاملى، ابراهيم، تفسير عاملى، ط١، طهران، انتشارات صدوق، ١٣٦٠ش.
٣٣.عبدالعال، محمد قطب، من جماليات التصوير فى القرآن الكريم، مكه، رابطه العالم الاسلامية، ١٤١٠ق.
٣٤. الفخر الرازى، محمد بن عمر، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ط٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠ق.
٣٥.القرشى، سيد على اكبر، تفسير احسن، الحديث طهران، بنياد بعثت، ١٣٧٧ش.
٣٦. القرطبى، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر. ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.
٣٧.الكاشانى، ملا فتح الله، تفسير منهج الصادقين فى الزام المخالفين، طهران، ط٣، كتابفروشى محمد حسن علمى، ١٣٣٦ش.
٣٨.كاظم، جنان منصور، سيميائية الحواس في القرآن الكريم، جامعة كربلاء، مجلة الباحث الاعلامي، العدد٣٣، ٢٠١٦/١/١.
٣٩.الكرماني، أحمد حميد الدين، راحة العقل، تحقيق مصطفى غالب، ط٢، بيروت، دار الاندلس، ١٩٨٣م.
٤٠.المراغى، احمد مصطفى، تفسير مراغى، بيروت، دار احياء التراث العربى، د.ت.
٤١.المظهرى، محمد ثناءالله، التفسير المظهرى، تحقيق غلام نبى تونسى، ط١، باكستان، مكتبة رشديه، ١٤١٢ق.
٤٢. مغنية، محمد جواد، التفسير المبين، ط٣، قم، بنياد بعثت، د.ت.
٤٣.مكارم الشيرازى، ناصر، الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، ط١، قم، مدرسه امام على بن ابى طالب، ١٤٢١ق.
٤٤. ملاحويش، سيد عبدالقادر، بيان المعانى، ط١، دمشق، مطبعة الترقى، ١٣٨٢ق.
٤٥.الميبدى، احمد بن محمد، كشف الأسرار و عدة الأبرار(تفسير خواجه عبد الله انصارى)، ط٥، طهران، انتشارات امير كبير، ١٣٧١ش.
٤٦.نراقيان، مينو، معناشناسي عقل و قلب در قرآن، طهران، دفتر نشر فرهنگ اسلامي ،١٣٩٢ش.
٤٧.النيسابوري،الحاكم أبي عبد الله ، المستدرك على الصحيحين،ط١، تلخيص الحافظ الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار العلمية،بيروت:١٤١١ هـ–١٩٩٠ م
٤٨. ياسوف، احمد، دراسات فنية فى القرآن الكريم، سورية، دار المكتبي، ١٤٢٧ق.

References:

1. Ibn al-Atheer, Mubarak bin Muhammad, The Walking Proverb, edited by Dr. Ahmed al-Hofy and Dr. Badawi Tabana, 2nd edition, Cairo, Dar al-Nahda, 1962 AD.
2. Ibn al-Arabi, Muhammad ibn Ali, Tafsir Ibn Arabi (Interpretations of Abd al-Razzaq), 1st edition, Beirut, Arab Heritage Revival House, 1422 BC.
3. Ibn Ashour, Muhammad bin Taher, Al-Tahrir wa Al-Tanwir, 1st edition, Beirut, History Foundation, (N.D).
4. Ibn Attiya Al-Andalusi, Abd al-Haqq bin Ghalib, Al-Muharrar Al-Wajeez, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1413 BC.
5. Ibn Faris, Ahmad, Dictionary of Language Standards, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, 1st edition, Qom, Islamic Information Office, 1404 BC.
6. Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir, 1st edition, Beirut, Dar Al-Fikr, 1420 BC.
7. Eshkuri, Muhammad bin Ali, Tafsir Sharif Lahiji, Tehran, Daad Publication Book, 1373 BC.
8. Al Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser, Taysir al-Karim al-Rahman, Beirut, Arab Nahda Library, 1408 BC.
9. Al-Amli, Muradi, The Theory of Knowledge in the Holy Qur'an, 1st edition, Beirut, Dar Al-Safwa, 1996 AD.
10. Al-Baghawi, Hussein bin Masoud, Features of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Beirut, 1st edition, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi: 1420 BC.
11. Jafari, Yaqoub, Tafsir Kawthar, 1st edition, Qom(N.D).
12. Al-Juwayni, Abdul Malik bin Abdullah, The Book of Guidance to the Conclusive Evidences in the Fundamentals of Belief, edited by: Dr. Muhammad Yusuf Musa, and Sheikh Ali Ubaid Al-Hamid, Cairo, Al-Khanji Library: 1950 AD.
13.Al-Hurr Al-Amili, Muhammad bin Al-Hasan, Wasa'il Al-Shi'a, 2nd edition, Qom, Islamic Republic of Iran, Al-Bayt Foundation: 1414 AH.
14. Al-Husseini Al-Shirazi, Sayyid Muhammad, Bringing the Qur'an closer to the mind, 1st edition, Beirut, Dar Al-Ulum, 1424 BC.
15. Al-Husseini Al-Hamdani, Sayyid Muhammad, Anwar Derakhshan dar Tafsir al-Qur'an, 1st edition, Tehran, Book by Faroushi Lotfy, 1404 BC.
16. Al-Husseini Shah Abdel-Azimi, Hussein bin Ahmed, Tafsir Ithna Ashri, 1st edition, Tehran, Miqat Publications, 1363 AH.
17. Al-Barosawy, Ismail, Tafsir Ruh al-Bayan, 1st edition, Beirut, Dar Al-Fikr, D.T.

18. Khalil, Ansam Khudair, Actions of the Senses in the Holy Qur'an, Master's Thesis, Dar Al-Farahidi for Publishing and Distribution, 2012.
19. Al-Ragheb, Abdul Salam Ahmed, The Function of the Artistic Image in the Holy Qur'an, Aleppo, Fussilat, 1422 BC.
20. Al-Zubaidi, Abdul Rahman bin Zaid, Sources of Knowledge in Religious Philosophical Thought, 1st edition, Riyadh, Dar Al-Muayyad, 1992 AD.
21. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Ahmad, Al-Kashshaf fi Fakīqāt Mākhiyyāt al-Tanzīl, 3rd edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1407 AH.
22. Al-Sabzwari, Sayyid Abd al-A'la, Mawahib al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an, 2nd edition, Beirut, Ahl al-Bayt Foundation (peace be upon him), 1409 BC.
23. Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad, Tafsir Al-Samarqandi, Muhaqqiq Amrawi, Omar, Beirut, Dar Al-Fikr, 1416 BC.
24. Sayyid Qutb, Ibrahim, Artistic Illustration in the Qur'an, 17th edition, Beirut, Dar Al-Shorouk, 1415 BC.
25. Sayyid Qutb, Ibrahim, in the shadows of the Qur'an, 17th edition, Beirut-Cairo, Dar Al-Shorouk, 1412 BC.
26. Al-Sherbini, Muhammad bin Ahmed, Al-Siraj Al-Munir in Helping to Know Some of the Meanings of the Words of Our Lord, the Wise and All-Knowing, Cairo, Bulaq Al-Amiriya Press, 2009 AD.
27. Sadiqi Tehrani, Muhammad, Al-Furqan fi Tafsir Al-Qur'an by Al-Qur'an and Sunnah, 2nd edition, Qom, Farhang Islami Publications, 1365 AH.
28. Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an, edited by: Hussein Al-Alami: Al-Alami Publications Foundation, Beirut, Lebanon: 1417 AH - 1997.
29. Al-Tabarsi, Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hasan, Tafsir Majma' Al-Bayan, 1st edition, investigation and commentary: a committee of scholars and specialist investigators: Al-Alami Foundation, Beirut, Lebanon. 1415 AH - 1995 AD.
30. Al-Tusi, Abu Jaafar, Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an, edited by Ahmed Habib Qasir Al-Amili, 1st edition, printed and published by the Islamic Information Office, 1409 AH.
31. Al-Tayeb, Sayyid Abdul-Hussein, Atyab Al-Bayan fi Tafsir Al-Qur'an, 2nd edition, Tehran, Islam Publications, 1378 AH.
32. Al-Amili, Ibrahim, Tafsir Al-Amili, 1st edition, Tehran, Saduq Publications, 1360 AH.
33. Abdel-Al, Muhammad Qutb, From the Aesthetics of Painting in the Holy Qur'an, Mecca, Islamic World League, 1410 BC.

34. Al-Fakhr Al-Razi, Muhammad bin Omar, Al-Tafsir Al-Kabir (Keys to the Unseen), 3rd edition, Beirut, Dar Ihya' Al-Arabi Al-Arabi, 1420 BC.
35. Al-Qurashi, Sayyid Ali Akbar, Tafsir Ahsan, Hadith Tehran, Bunyad Ba'at, 1377 AH.
36. Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed Al-Ansari, Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, 1st edition, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, Egypt. 1427 AH - 2006 AD.
37. Al-Kashani, Mulla Fathallah, Interpretation of the Manhaj al-Sadiqin in Binding Violators, Tehran, 3rd edition, book by Faroushi Muhammad Hassan Alami, 1336 AH.
38. Kazem, Jinan Mansour, The Semiotics of the Senses in the Holy Qur'an, University of Karbala, Al-Baheth Al-Alamiya Magazine, Issue 33, 1/1/2016.
39. Al-Kirmani, Ahmed Hamid Al-Din, Rahat Al-Aql, edited by Mustafa Ghaleb, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Andalus, 1983 AD.
40. Al-Maraghi, Ahmed Mustafa, Tafsir Maraghi, Beirut, Arab Heritage Revival House, (N.D)..
41. Al-Mazhari, Muhammad Thana Allah, Al-Tafsir Al-Mazhari, edited by Ghulam Nabi Tunis, 1st edition, Pakistan, Rushdieh Library, 1412 BC.
42. Mughniyeh, Muhammad Jawad, Al-Tafsir Al-Mubin, 3rd edition, Qom, Bunyad Ba'sat, (N.D)..
43. Makarem Al-Shirazi, Nasser, Al-Athmal fi Interpretation of the Revealed Book of God, 1st edition, Qom, School of Imam Ali bin Abi Talib, 1421 BC.
44. Malahwish, Sayyid Abdul Qadir, Bayan al-Ma'ani, 1st edition, Damascus, Al-Tarqi Press, 1382 BC.
45. Al-Maybdi, Ahmed bin Muhammad, Revealing the Secrets and the Number of the Righteous (Interpretation of Khawaja Abdullah Ansari), 5th edition, Tehran, Amir Kabir Publications, 1371 AH.
46. Naragian, Mino, Maanashnasi Aql wa Qalb Dar Quran, Tehran, Farhang-Islami Publication Notebook, 1392 AH.
47. Al-Naysaburi, Al-Hakim Abi Abdullah, Al-Mustadrak on the Two Sahihs, 1st edition, summary by Al-Hafiz Al-Dhahabi, edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Ilmiyya, Beirut: 1411 AH - 1990 AD.
48. Yasuf, Ahmed, Artistic Studies in the Holy Qur'an, Syria, Dar Al-Maktabi, 1427 BC.